

قسم الدراسات الإسلامية والشريعة،

كلية الآداب والدراسات الإسلامية،

جامعة بايرونكو.

مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي

دراسة مقارنة مع مفهومها المعاصر

بحث تكميلي مقدم إلى قسم الدراسات الإسلامية بجامعة بايرونكو، لنيل

درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية

إعداد الطالب:

مصباح إبراهيم محمد

SPS/14/MIS/00002

تحت إشراف:

الأستاذ الدكتور أحمد مرتضى

سنة:

1441هـ-2019م

THE CONCEPT OF MIGRATION (AL-HIJRAH ACCORDING TO SHEIKH UTHMAN BN FODIO.

A Comparative Study with its Contemporary Concept

ABSTRACT

This research focused on the migration (Al-Hijra) according to Sheikh Uthman bn Fodio thought, a comparative study of the contemporary concept. The research followed the descriptive approach and that consists of five chapters and a conclusion. The research has highlighted the concept of Hijra according to Sheikh Uthman with regards to the Jama'at at-Takfir wal Hijra (Atonement and Migration Group) in the present day. It has also showed the agreements and differences between the ideas of Sheikh Uthman and the ideas of contemporary immigration. The research finds out the truth of migration of Sheikh Uthman bn fodio and his gorup; causes and motivation. It also find the number and definition of the types of victory and empowerment, according to Sheikh Uthman bin Fodio and his group, it also see the faces of an agreement between the two groups; sheikh Uthman and Jama'at at-Takfir wal Hijra (Atonement and Migration Group), and it discusses deeply on the paces of disagreements between the two groups.

By:

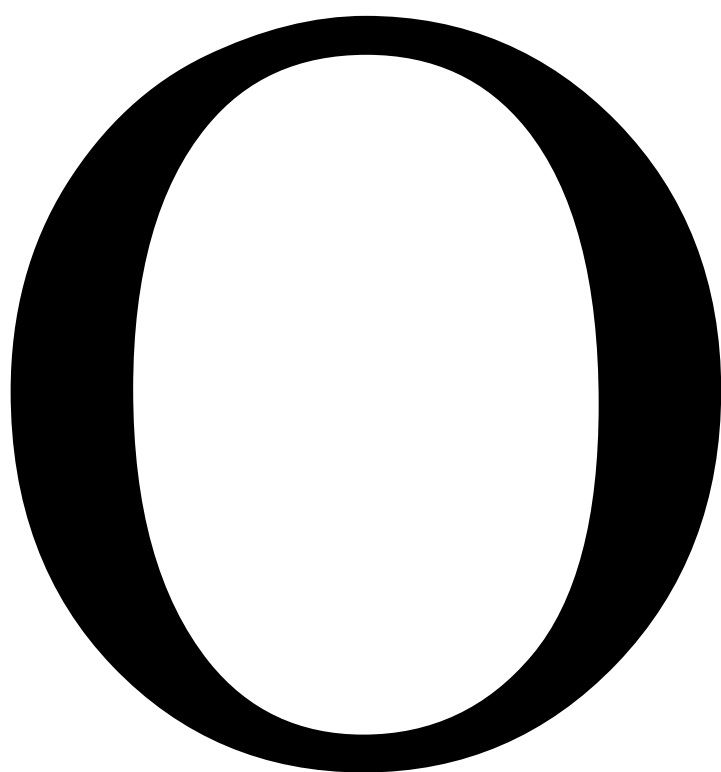
Misbahu Ibrahim Muhammad

SPS/14/MIS/00002

Supervised by:

Prof. Ahmad Murtala

2019/1441



الاستهلال

قال الله تعالى:

چ ا ج ا ج ا ج ا ج ا
ا ا ب ا ب

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □



(البقرة: ٢٥٦)

DECLARATION

I hereby declare that this is the product of my own research efforts, undertaken under the supervision of Prof. Ahmad Murtala and has not been presented elsewhere for the award of any degree or certificate. All the sources have been duly acknowledged.

Sign.....

MISBAHU IBRAHIM MUHAMMAD

SPS/14/MIS/00002

CERTIFICATION

This is to certify that the research work for this dissertation and the subsequent preparations of this thesis by Misbahu Ibrahim Muhammad SPS/14/MIS/00002 were carried out under my supervision.

Supervisor:

Prof. Ahmad Murtala

Sign.....

Date.....

APPROVAL

This is to certify that this dissertation titled. **THE CONCEPT OF MIGRATION (AL-HIJRAH) ACCORDING TO SHEIKH UTHMAN BN FODIO: A COMPARATIVE STUDY WITH ITS CONTEMPORARY CONCEPT** has been examined and approved for the award of M.A (Islamic Studies).

Prof. Ahmad Murtala
Supervisor

Date

Prof. Ahmad Murtala
Head of Department

Date

Dr. Umar Hamza Ibrahim
Internal Examiner

Date

Dr. Mansur Ibrahim Sokoto

Date

FAIS Coordinator of postgraduate school

Date

الإهداء

أهدي ثواب هذا العمل إلى والدي الكريمين، الحاج إبراهيم مُحمَّد والحاجة
زينب مُحمَّد جزاهما الله خيرا وبارك الله في عمرهما، كما أسأله تعالى أن يمدَّهما
بالصحة والعافية.

الشكر والعرفان

الشكر والثناء لله سبحانه و تعالى له المن على ما أنعم وأجزل وأعطى، والصلاة والسلام على النبي الهادي، وعلى آله وصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

يستفتح الباحث بتقديم جزيل الشكر والعرفان إلى جامعة بايرو، كنو، لإتاحتها الفرصة له عندما قدم طلب الإلتحاق لدراسة الماجستير.

الشكر والعرفان أيضا إلى جميع أعضاء هيئة التدريس في قسم الدراسات الإسلامية والشريعة بجامعة بايرو، كنو، ويخص بالذكر منهم المشرف على هذه الرسالة الأستاذ الدكتور أحمد مرتضى، كما يقدمه شكره وعرفانه العاطر إلى أستاذه الغالي الذي ورث كرم كابرا عن كابري، المنسق لمرحلة الدراسات العليا، الدكتور نوح عبدالله عثمان (غِيَا)، وكذلك لا ينسى تقديم الشكر إلى كل من الممتحن الداخلي الدكتور عمر حمزة، والممتحن الخارجي الدكتور منصور إبراهيم صكتو.

والشكر والتقدير إلى من تفضل بمناقشة هذا البحث، وهو الدكتور أمين الله الغنبري، وإلى جميع المدرسين في هذا القسم الذين لا تسعى هذه الصفيحات عن ذكرهم تفصيلا، ومع كامل احترامي وتقديري لهم، وأشكر أيضا زملائي الطلبة القسم، وكل من له باء في هذا البحث المبارك، جزاهم الله خير الجزاء.

وأخيرا أشكر الأهل والأصدقاء الذين ساندوا وعاونوا خلال هذه
الدراسة، وبالأخص الأخ صادق أحمد مُحمَّد، وكامل مُحمَّد، فجزاهم الله خيرا.

ملخص البحث

يحتوى هذا البحث حول مناقشة مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي، دراسة مقارنة مع مفهومها المعاصر، والهدف من الدراسة هو: تحديد مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي، وإبراز مفهوم الهجرة لدى الحركات المعاصرة في التكفير والهجرة، مع إظهار أوجه الاتفاق والاختلاف بين أفكار الشيخ عثمان، وأفكار المعاصرين حول الهجرة، انتهج البحث المنهج الوصفي في الدراسة، كما تألف البحث من خمس فصول، وخاتمة ومما وصل إليه البحث من النتيجة، أن البحث حدد مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي، كما حدد مفهومها لدى جماعة التكفير والهجرة. ثم أظهر البحث أوجه الاتفاق والاختلاف بين أفكار الشيخ عثمان، وأفكار المعاصرين حول الهجرة.

ABSTRACT

This research focused on the migration (Al-Hijra) according to Sheikh Uthman bn Fodio thought, a comparative study of the contemporary concept. The research followed the descriptive approach and that consists of five chapters and a conclusion. The research has highlighted the concept of Hijra according to Sheikh Uthman with regards to the Jama'at at-Takfir wal Hijra (Atonement and Migration Group) in the present day. It has also showed the agreements and differences between the ideas of Sheikh Uthman and the ideas of contemporary immigration. The research finds out the truth of migration of Sheikh Uthman bn fodio and his gorup; causes and motivation. It also find the number and definition of the types of victory and empowerment, according to Sheikh Uthman bin Fodio and his group, it also see the faces of an agreement between the two groups; sheikh Uthman and Jama'at at-Takfir wal Hijra (Atonement and Migration Group), and it discusses deeply on the paces of disagreements between the two groups.

الفصل الأول

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين؛ نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

أمر الله سبحانه وتعالى نبيه محمد ﷺ بالهجرة لما اشتد عليه أذى قومه. على هذا المفهوم تواصلت فكرة الهجرة، إلى أن صارت مطية كل من ضاقت عليه الأرض، فينتقل من مكان لآخر، إما حماية لدينه أو عرضه، أو ماله، أو أي شيء آخر.

تتعدد الظواهر وتتداخل وتتطور في كل مرحلة زمنية معينة حسب الظروف والمعطيات التي تشكلها، وحسب الأوضاع التي يفرضها الواقع التي يساهم في تشكيله بنو الإنسان، وفي عهد الشيخ عثمان بن فودي اغتنم هذه الفرصة لما واجهه أمير غوبر يُنْفَا بأنف العداوة، فركب تلك المطية، صيانة لدينه وحماية لكرامة قومه، ونفس الأمر في هذا الزمان بعد ظهور فكرة حركات المعاصرة في التكفير والهجرة، أجبرت الحادثة بعض الناس إلى فراق أوطانهم الأصلية وارتكاب مطية الهجرة صيانة للأرواح، والعقيدة، لهذا استهوت الباحث فكرة هذا الموضوع لمحاولة بناء المقارنة بين مفهوم هجرة للشيخ عثمان بن فودي، ومفهومها لدى جماعة التكفير والهجرة، رجاء إبراز أوجه الاتفاق والاختلاف بين المفهومين، وقد حررت هذا المبحث كبحث تكميلي لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية، وأهم عنوانه كالآتي:

عنوان البحث:

مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي دراسة مقارنة مع مفهومها المعاصر.

أسباب اختيار الموضوع:-

وقد دفع الباحث إلى اختيار هذا الموضوع أشياء عدة منها:

أ- رغبة الباحث في قراءة استنتاج علمائنا الفطاحلة، أمثال الشيخ عثمان بن فودي، وإخوته.

ب- ملاحظة الباحث بأن كثيرا من إخوته الطلبة يعجزون عن الفهم الصحيح لمفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان، فحفز الباحث هذا الحافز في الكتابة حول الموضوع.

أهمية البحث:

كل بحث لا يخلو من أهمية، ومن أهمية هذا البحث أنه:

1- يتيح للقارئ فرصة معرفة مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان وعند الحركات المعاصرة في الهجرة والتكفير.

2- يحدد الأسباب والنتائج لهجرة المصطفى ﷺ.

3- يظهر الفارق بين أفكار الشيخ عثمان للهجرة، وأفكار المعاصرين

أهداف البحث:-

من أهداف هذا البحث:

1. تحديد مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي.
2. إبراز مفهوم الهجرة عند الحركات المعاصرة في الهجرة والتكفير.
3. إظهار أوجه الاتفاق والاختلاف بين أفكار الشيخ عثمان، وأفكار المعاصرين حول الهجرة.
4. النظر إلى الحركات المعاصرة من حيث المبادئ والمعتقدات والأسس التي بنيت

عليها وموقفها من المنظور الإسلامي وخاصة جماعة التكفير والهجرة.

5. إبراز الأسباب والدوافع لظهور الحركات المعاصرة في التكفير والهجرة، وخاصة

جماعة التكفير والهجرة، ليعرف المجتمع شيئاً مما يجب عليها نحوها، وما يجب

على أفرادها وأئمتها نحو التعامل مع أصحابها.

حدود البحث:-

ينحصر هذا البحث في بيان مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي، فيقارنها مع

مفهومها عند الحركة المعاصرة في الهجرة والتكفير، جماعة التكفير والهجرة نموذجاً.

مشكلة البحث:-

يمكن تحديد مشكلة هذا البحث بالأسئلة الآتية:

1. ما مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي، ومفهومها عند المعاصرين؟

2. كيف تتفق أفكار الشيخ عثمان بن فودي مع أفكار معاصرة؟

3. ما هي أوجه الاختلاف بين أفكار الشيخ عثمان، وأفكار المعاصرين؟

هذا، وغيرها من المشكلات وتساائل التي قد تعرض أثناء البحث.

منهج البحث:-

المنهج المتبع في هذا البحث المنهج الاستدلالي المقارن، حيث يعتمد الباحث إلى

جمع الحقائق والمعلومات التي تخص موضوع البحث ومن ثم يقوم بدراستها وتحديد أبعادها

ووصفها وصفاً دقيقاً، ثم يقوم الباحث بمقارنتها وتحليلها وتفسيرها بهدف الوصول إلى

وصف علمي متكامل لها.

تبويب البحث:-

يتألف هذا البحث، من العناصر التالية، وهي: خمسة فصول وخاتمة، وفي كل فصل مباحث تليها، فقائمة المصادر والمراجع. وذلك حسب التفاصيل الآتية:-

الفصل الأول : المقدمة

وتحتوي على المبادئ الأولية للبحث الأكاديمي، وهي:- عنوان البحث، أسباب اختيار الموضوع، أهمية البحث، أهداف البحث، حدود البحث، إشكالية البحث، الدراسة السابقة، وغيرها مما يجب على الباحث تناوله في مثل هذا المجال.

الفصل الثاني:الدراسات السابقة.

الفصل الثالث: مفهوم الهجرة من منظور إسلامي.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالهجرة.

- مفهوم الهجرة لغة واصطلاحاً
- حكم الهجرة
- فضل الهجرة
- أقسام الهجرة

المبحث الثاني: هجرة الرسول ﷺ أسبابها ونتائجها.

- أسبابها
- مراحل هجرة الرسول ﷺ
- نتائج الهجرة

الفصل الرابع: مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي وعند جماعة التكفير والهجرة.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: الشيخ عثمان بن فودي ودعوته الإصلاحية:

- ترجمة الشيخ عثمان بن فودي
- اسمه ونسبه - مولده
- نشأته وإنتاجاته العلمية وإصداراته الفنية
- مذهبه الفقهي
- شخصيته وأخلاقه - عصره وبيئته - شيوخه - تلاميذه - مؤلفاته
- أقوال العلماء العارفين عنه
- أسلوبه في الدعوة والإصلاح - مراحل دعوته - تراثه العلمي - وفاته

المبحث الثاني: مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي.

- حكم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي
- جهاد الشيخ عثمان بن فودي
- أسباب الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي
- جهاد الشيخ عثمان بن فودي

المبحث الثالث: نشأة فكرة الهجرة والتكفير:

- أسباب وبواعث التكفير
- أنواع التكفير
- موقف الشريعة الإسلامية من قضية التكفير

المبحث الرابع: عقائد وأفكار جماعة التكفير والهجرة.

- قواعد وضوابط التكفير في رحاب الشرع الإسلامي الحنيف
- كلام بعض العلماء المعاصرين عن جماعة التكفير والهجرة
- علاج ظاهرة التكفير

المبحث الخامس: مفهوم الهجرة عند الجماعة.

- المواطنة تتنافى مع مبدئهم في وجوب الهجرة والعزلة.

الفصل الخامس: أوجه الاتفاق والاختلاف بين المفهومين.

- المبحث الأول: أوجه الاتفاق

- المبحث الثاني: أوجه الاختلاف

- المبحث الثالث: المشاكل والحلول.

الخاتمة:

وتحتوي على ملخص البحث ونتائج البحث.

الفصل الثاني:

الدراسات السابقة:

لا تخلو المكتبات الجامعية والعامة من أشباه هذا البحث وأمثاله على شكل رسائل جامعية أو كتب مطبوعة، منها ما يأتي:

1- "التكفير مفهومه وأخطاره وضوابطه" تأليف وإعداد أحمد مُجَّد بوقرين، وهو كتاب صغير في حدود مائتي صفحة، تناول صاحب الكتاب بين دفتيه: مفهوم التكفير وأخطاره وضوابطه الشرعية.

فالكتاب يتفق مع البحث في أنه عالج مفهوم التكفير وأخطاره وضوابه. كما أنه يختلف مع هذا البحث إلى حد كبير، ويظهر هذا الاختلاف في أنه تناول مفهوم التكفير وأخطاره وضوابطه.

وهذا البحث يتناول مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي مقارناً بمفهومها المعاصر، بيد أن طبيعة البحث تقتضي الحديث عن الهجرة، وظاهرة التكفير، من جزورها ونحوها وفق الواقع الإسلامي.

2- "أزمة المواطنة في الخطاب السياسي الإسلامي عند جماعة التكفير والهجرة" تأليف الباحث المصري، محمود كيشانة، و هو كتاب متوسط الحجم، من مواضع التي تناوله الكتاب الآتي:

- الخطاب الديني المتشدد، المنطلق والمآل.
- الخطاب المتشدد وضياع حقوق الإنسان.
- القانون الطبيعي والقانون الإلهي.
- انهيار مفهوم العقد الاجتماعي.

- سقوط قواعد الديمقراطية.
 - أزمة الفصل بين السلطات.
 - القضاء على السلم العالمي.
 - هل تتفق مبادئ الجماعة مع مفهوم المواطنة في الفكر العربي.
 - هل تتفق مبادئ الجماعة مع مفهوم المواطنة في الإسلام.
- يتفق الكتاب مع هذا البحث في أنه عاجل قضية التكفير والتمثيل عليها بجماعة التكفير والهجرة وغيرهم من الجماعات.
- فالكتاب يختلف مع هذا البحث إلى حد كبير بحيث يتجلى هذا الاختلاف في أنه تناول وعالج مفهوم التكفير مركزا على جماعة الهجرة والتكفير فقط لا غيرهم من الجماعات.

3- "الحركات الإسلامية وسلاح التكفير" تأليف جميل حمداوي، وهو كتاب صغير في حدود مائة صفحة تقريبا، تناول صاحبه الحديث عن الحركات الإسلامية وسلاح التكفير. والظاهر أن هذا الكتاب يتفق مع البحث في أنه عاجل مفهوم التكفير لغة واصطلاحاً وذكر موقف الشرع الإسلامي الحنيف فيه.

ويختلف أيضا مع هذا البحث إلى حد كبير، يتجلى هذا الاختلاف في تناوله الكلام عن الحركات الإسلامية ثم ظاهرة التكفير وسلاحها.

وهذا البحث تناول الحديث عن مفهوم التكفير: أخطاره وضوابطه الشرعية وغيرها مما يندرج تحت هذه الظاهرة.

4- "شبهات الفكر التكفير المتعلقة بالولاء والبراء ومناقشتها وفق الضوابط الشرعية" تأليف الدكتور كرم حلمي فرحات أحمد، وهو كتاب قيم متوسط الحجم، سرد فيه أسباب التكفير والآثار والعلاج، وضرب المثل لطائفة التكفير والهجرة وغيرهم من الطوائف والجماعات التي تنحو نحو هذا.

فالكاتب يتفق مع البحث في أنه عرف جماعة التكفير والهجرة والأسباب الدافعة للتكفير، وذكر الآثار في ذلك وطريق علاج هذه الظاهرة، وشبهات الفكر التكفيري، والولاء والبراء.

كما أنه يختلف مع هذا البحث إلى حد كبير، ويتجلى هذا الاختلاف في أنه عالج قضية التكفير معلقا عليها بمسألتَي الولاء والبراء مع نقاشها مناقشة دقيقة، وعميقة وفق الضوابط الشرعية.

أما هذا البحث فإنه تناول قضية التكفير فقط مع ذكر أسبابها وبيانها لعلاجها.

5- تحقيق وترجمة كتاب نجم الإخوان للشيخ عثمان بن فودي. عمر فاروق ملمفاشي، وهو بحث قدمه إلى قسم الدراسات الإسلامية بجامعة بايرو كنو نيجيريا، للحصول على درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية، عام 1989م

ذكر الباحث أساسيات بحثه، ثم انتقل إلى ذكر سبعة فصول على حسب ترتيبها في النسخة الأصلية، وذكر ما تناول كتاب الشيخ الذي حققه عن اختلاف الآراء في الشريعة وآثاره، وذكر مشكلة ضرب الدفوف والغناء في الجهاد، وفي فصله الأخير تحدث عن دواعي القتال الذي وقع بين الشيخ وملوك هوسا، وسبب القتال بينه ومملكة برنو، ثم انتهى بذكر الخاتمة التي اشتملت على ترغيب أهل الزمان على اشتغال بتأليف، ثم ترجم الكتاب فصلا بعد فصل.

يتفق الكتاب مع هذا البحث في أنه عالج قضية دواعي قتال الشيخ عثمان مع بعض ملوك هوسا، علما بأن القتال من أسباب هجرة الشيخ.

كما أنه يختلف مع هذا البحث إلى حد كبير، ويتجلى هذا الاختلاف في تناوله مفهوم هجرة الشيخ عثمان بن فودي، وأسبابها فيقارنها مع مفهومها عند المعاصرين.

6- "روض الجنان في ذكر بعض كرامات الشيخ عثمان بن فودي وكتاب الكشف والبيان، عن بعض أحوال السيد مُحَمَّد بللو. تحقيق وتحليل وترجمة": بحث قدمه عمر الفاروق ملمفاشي، رسالة إلى قسم الدراسات الإسلامية جامعة بايرو، سنة 1973م. وقد احتوت هذه الرسالة ذكر ترجمة غداطو بن ليم وترجمة الشيخ عثمان، ثم يذكر الهجرة والجهاد وما جرى بين الشيخ وسلاطين غوبر، ثم انتقل إلى ذكر مخطوطات روض الجنان وطرق التحقيق، واتبع ذلك بترجمة إلى اللغة الإنجليزية... ثم انتهى بذكر كتاب الكشف والبيان وسلك ما نهجه في الكتاب الأول.

تتفق هذه الرسالة بهذا البحث في ذكر نبذة تاريخية عن الشيخ عثمان بن فودي وسبب هجرته وذكر جهاده.

ويختلف البحث مع هذه الدراسة لأنه يتحدث عن مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان مقارنة مفهومها عند المعاصرين.

7- السفر والهجرة إلى بلاد الكفر: أحكام وتنبيهات تأليف: أبي أنس ماجد إسلام البنكاني، وهو كتاب صغير في حدود سبع عشرة صفحات، تناول صاحب الكتاب بين دفتيه أحكام الهجرة إلى بلاد الكفار، حيث بين أن مسألة الهجرة والسفر إلى بلاد الكفر إنما هي مسألة مباحة ولا غبار عليها، والبعض الآخر قام بالهجرة إلى تلك البلاد، وذلك دون بحث أو تمحيص أو روية وثبتت من هذه المسألة التي زاد خطرهما واستفحل أمرها في هذه الأيام.

فالكتاب يتفق مع البحث في أنه عالج أحكام الهجرة والسفر إلى بلاد الكفار. كما يختلف مع البحث إلى حد كبير، ويتجلى ذلك الاختلاف في أنه تناول قضايا الهجرة برمتها مع السفر إلى بلاد الكفار.

8- **المفصل في أحكام الهجرة.** تأليف: علي بن نايف الشحود، وهو كتاب متوسط الحجم، قسمه على ثلاثة أبواب: الباب الأول: عن الهجرة في القرآن والسنة: وقد تكلم فيه عن تعريف الهجرة وأنواعها، وذكر هجرة الصحابة عليهم السلام للحبشة، وهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة هو وأصحابه الكرام وما يستفاد من المهجرتين من دروس وعبر، ثم استاق الآيات المتعلقة بالهجرة ووضع لها عناوين وقام بشرحها من أمهات كتب التفسير القديمة والحديثة، ثم تكلم عن أحكام الهجرة عند الفقهاء بالتفصيل لدى القدامى والمحدثين.

ثم تناول فيه فتاوى وبحوثاً حول الهجرة، ذكر فيه الفتاوى التي قالها العلماء اليوم والمعوّل عليهم حول مفهوم الهجرة وأحكامها، وهي عبارة عن فتاوى وبحوث واستشارات قيمة، وقد بلغ عددها حوالي مائة وثلاثة وثمانين.

كما أنه تحدث فيه عن أحكام الهجرة إلى الدور الثلاث عند المعاصرين: واردا فيها آراء المعاصرين حول أحكام الدور الثلاث دار الإسلام ودار الحرب ودار الكفر. وهي عبارة عن فتاوى واستشارات وبحوث قيمة تبين هذه الحقائق بالتفصيل.

يتفق الكتاب مع هذا البحث في أنه عالج قضية الهجرة في المفهومها القديم والحديث.

كما أنه يختلف مع هذا البحث إلى حد كبير، ويفهم هذا الاختلاف في أنه تناول مفهوم الهجرة لدى أحد من الشيوخ نيجيريا: الشيخ عثمان بن فودي وقارنها مع مفهومها المعاصر.

9- **قراءة في مفهوم الهجرة في الإسلام.** مقالة لأنور قاسم الحضري. مقال نشر في مجلة البيان، العدد 325 جمادى الآخر 1439هـ

تناول صاحب المقال مفهوم الهجرة في الإسلام من مكة إلى الحبشة ثم إلى المدينة، مع ذكر الدوافع، والنتائج.

10- مقال بعنوان: مفهوم الهجرة وواقعنا المعاصر . مقالة للدكتور شعبان رمضان مُحمَّد مقلد، نشر في مجلة المنارات، العدد الثاني، 14/ديسمبر 2017م.
تحدث الباحث عن مفهوم الهجرة، ثم معايشة الهجرة، بيد أنه تمايل إلى هجرة المعاصي، واستثمار نعم الله تعالى وتقوية العلاقة بين العبد وربه.

الفصل الثالث:

مفهوم الهجرة من منظور إسلامي

يحتوي هذا الفصل على الحديث حول مفهوم الهجرة من حيث مدلولها اللغوي والاصطلاحي، ويرد فيها بالحديث عن أقسام الهجرة، ثم فصل القول عن هجرة المصطفى ﷺ، ونتائجها، وعلى هذا قسم الباحث الفصل إلى المبحثين:

الأول: التعريف عن الهجرة، وأقسامها، وحكمها، وفضلها، والثاني للحديث عن هجرة الرسول ﷺ، وأسبابها ومراحلها ونتائجها.

المبحث الأول:

التعريف بالهجرة.

مفهوم الهجرة لغة واصطلاحاً

- الهجرة في اللغة لها معان:

إن كلمة الهجرة جاءت في اللغة العربية من (الهَجْرُ) ضد الوصل ، والاسم (الهَجْر) و (المهَاجِر) من أرض إلى أرض ترك الأولى للثانية، و(التَّهَاجُر) التقاطع.¹

وهي كلمة ثلاثية (هَجَرَ)، ومعناها الرحيل عن المكان، أو التخلي عن شيء ما، وأيضاً تُعرَّفُ الهجرة بأنها انتقال الأفراد من مكانٍ إلى آخر بغرض الاستقرار في المكان الجديد.²

¹ - الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، الطبعة الثالثة، دمشق - بيروت - ص 690.

² - معجم المعاني الجامع - معجم عربي - عربي.

يقول ابن الأثير في تعريف الهجرة: الهجرة في الأصل: الإسم من الهجرة ضد الوصل، وقد هَجَرَ هَجْرًا وَهَجْرَانًا، ثم غلب على الخروج من أرض إلى أرض، وترك الأولى للثانية، يقال منه: هاجر مهاجرة.

والهجرة هجرتان:

الهجرة الأولى: التي وعد الله عليها الجنة في قوله (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم بأن لهم الجنة) فكان الرجل يأتي النبي ﷺ ويدع أهله وماله، لا يرجع في شيء منه، وينقطع بنفسه إلى مُهَاجِرِهِ، وكان النبي ﷺ يكره أن يموت الرجل بالأرض التي هاجر منها، فمن ثم قال: "لكن البائس سعد بن خولة، يرثي له رسول الله ﷺ أن مات بمكة، وقال حين قدم مكة" اللهم لا تجعل مناينا بها" فلما فتحت مكة صارت دار إسلام كالمدينة، انقطعت الهجرة.

فالهجرة الثانية: من هاجر من الأعراب وغزا مع المسلمين، ولم يفعل كما فعل أصحاب الهجرة الأولى، فهو مهاجر وليس يداخل في فضل من هاجر تلك الهجرة، وهو المراد بقوله: "لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة".³

وفي القاموس المحيط: **الهجرة:** هجره هجرا بالفتح وهجرانا بالكسر: صرمه والشيء تركه كأهجره، وفي الصوم: اعتزل فيه عن النكاح. وهما يتهاجران: يتقاطعان، والإسم: الهجرة بالكسرة وهجر الشُّكْر هجرا، وهجرة حسنةً والهجرة بالكسر والضم الخروج من أرض إلى أخرى وقد هاجر.⁴

وفي لسان العرب (هجر) الهاء والجيم والراء أصلا يدل أحدهما على قطعة وقطع والآخر على شد شيء وربطه، فالأول: الهجر: ضد الوصل، وكذلك الهجران، وهاجر القوم

³- ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، مكتبة الوقفية ج2، باب الهاء مع الجيم، ص: 892.

⁴- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ج1، فصل هـ ص: 637.

من دار إلى دار، تركوا الأولى للثانية، كما فعل المهاجرون حين هاجروا من مكة إلى المدينة.⁵

ومادة هجر: تطلق على مفارقة الإنسان غيره إما بالبدن أو باللسان أو بالقلب قال تعالى: " فُ قُ قُ " كناية عن عدم قربهن وقوله: " و و و و و و " ⁷ فهذا هجر بالقلب أو بالقلب واللسان، وقوله " ك ك ك " ⁸ يتحمل الثلاثة ويدعو إلى أن يتحرى أيّ الثلاثة إن أمكنه مع تحرى المجاملة. فالهجرة في اللغة تعني (الترك والمغادرة) ويقال هجر الشيء إذا تركه.

وقد ورد مفهوم الهجرة في العديد من المعاجم ، فقد جاء في معجم المصطلحات الجغرافية مشيراً إلى انتقال الأفراد من مكان إلى آخر للاستقرار فيه بصفة دائمة أو مؤقتة، كما ورد في المعجم الديمغرافي الصادر عن قسم الشؤون الاقتصادية والاجتماعية بالأمم المتحدة، عرفها بأنها شكل من أشكال انتقال السكان من أرض تُدعى المكان الأصلي، أو مكان المغادرة إلى أخرى تدعي مكان الوصول، أو المكان المقصود ، ويتبع ذلك تبدل في محل الإقامة.

أما التعريف الإحصائي للهجرة فيعتبر أن كل حركة من خلال الحدود الدولية ماعدا الحركات السياحية تدخل ضمن إحصائيات الهجرة ، فإذا كانت هذه الحركة لمدة سنة فأكثر تحسب هجرة دائمة ، وإن كانت أقل من سنة تعتبر هجرة مؤقتة.⁹

الهجرة في العرف الشرعي:

وفي النظر إلى الاصطلاح الشرعي يدرك أن لها عدّة تعريفات؛ منها مختصرة وضيقة، ومنها ما هو متسع وشامل تبعاً للأمور التي تؤخذ بعين الاعتبار في التعريف، فعندما يُقصد

⁵- ابن المنظور الإفريقي، محمد بن مكرم، لسان العرب، ج5، باب هجر ، ص: 250.

⁶- سورة النساء، 34.

⁷- الفرقاء، الآية: 30.

⁸- المزمل: الآية: 10.

⁹- عبدالله عبدالغني، غانم، المهاجرون دراسة سوسيو أنثروبولوجية، ط2، الإسكندرية: المكتبة الجامعي الحديث 2002، ص: 15.

بمصطلح الهجرة هجرة الرسول -عليه الصلاة والسلام- من مكة إلى المدينة، فعندئذٍ يُطلق عليها الهجرة الخاصة، وهي انتقال الرسول -عليه الصلاة والسلام- والمؤمنين من دار الكفر -وهي مكة- إلى دار الإسلام -وهي المدينة- إلى أن تم فتح مكة، وقد تمّ الانتقال تأييداً ونُصرةً للرسول عليه الصلاة والسلام، وإعانة المؤمنين لبعضهم البعض على قتال الكفرة.

وهناك تعريف آخر في الاصطلاح الشرعي وهو الهجرة باعتبار الدار، وهي الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام، أو الخروج من دار ذات فتنة شديدة إلى دار ذات فتنة أقلّ منها، أو من دار بدعة إلى دار سُنة، أو من دار أقلّ أماناً إلى دار آمنة أكثر.¹⁰

فقد عرفها الشيخ مُحمَّد صالح العثيمين -رحمه الله- بأنها: "الانتقال من بلد الشرك إلى بلد الإسلام" وبلد الشرك هو الذي تقام فيه شعائر الكفر ولا تقام فيه شعائر الإسلام، كالأذان وصلاة الجماعة، والأعياد، والجمعة، على وجه عام شامل.¹¹

وعرف ابن حجر الهجرة بأنها: ترك ما نهى الله عنه، وقد وقعت في الإسلام على وجهين: الأول: الانتقال من دار الخوف إلى دار الأمن كما في هجري الحبشة وابتداء الهجرة من مكة إلى المدينة. والثاني: الهجرة من دار الكفر إلى دار الإيمان وذلك بعد أن استقر النبي ﷺ بالمدينة، وهاجر إليه من أمكنه ذلك من المسلمين، وكانت الهجرة إذ ذاك تختص بالانتقال إلى المدينة إلى أن فتحت مكة فانقطع الاختصاص، وبقي عموم الانتقال من دار الكفر لمن قدر عليه باقياً.¹²

وقد عرفها العيني قائلاً هي: "مفارقة دار الكفر إلى دار الإسلام، خوف الفتنة وطلب إقامة الدين، وفي الحقيقة مفارقة ما يكرهه الله تعالى إلى ما يحبه ومن ذلك سمي الذين تركوا تَوَطُّنَ مكة وتحولوا إلى المدينة من الصحابة بالمهاجرين لذلك¹³. والجدير بالذكر أنّ تعريف الهجرة باعتبار الدار يكون أشمل وأوسع من الهجرة الخاصة.

¹⁰ - المرجع نفسه، ص: 17.
¹¹ - ابن عبد الوهاب، محمد، أصول الثلاثة، شرح محمد صالح العثيمين، تحقيق: محمد بن عبد الله الطالي، مكتبة السنة بالقاهرة، الطبعة الأولى، ص: 83

¹² - ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الجزء الأول، دار الريان للتراث، سنة 1407 هـ ص: 2019.

¹³ - العيني، بدر الدين الحنفي، عمدة القارئ بشرح صحيح البخاري، ملحق أهل الحديث، 1427 هـ باب بدء الوحي، ص: 42

وبالتطرق إلى مفهوم الهجرة باعتبارها مادية ومعنوية، فيجدر ذكر أن من اتجه إلى تعريفها أسماها الهجرة العامة، وهي تعبّر عن ترك كل ما نهي الله - سبحانه وتعالى - عنه وهجرته، وهي مشتملة على الهجرة الباطنة التي تعني هجر كل ما تدعو إليه النفس الأمّارة بالسوء، والهجرة الظاهرة هي هجر كلّ الفتن والتمسك بالدين، وتُعدّ الهجرة الباطنة أصلاً للهجرة الظاهرة.¹⁴

أمّا تعريف الهجرة في الاصطلاح الشرعي بأخذ الدلالة اللغوية بعين الاعتبار؛ فهي تعني الانتقال من أرضٍ إلى أخرى لتحقيق أهدافٍ معينة للمهاجرين، وقد عمّد - أي قصّد الاصطلاحيون إلى نقل التعريف اللغوي ليصبح اصطلاحياً، ولكن دون تعميم أو تقييد، وبذلك يتفق تعريف الهجرة مع المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي السكاني¹⁵.

¹⁴ - عبد الله يوسف أبو عليان ، الهجرة إلى غير بلاد المسلمين، حكمها وآثارها المعاصرة في الشريعة الإسلامية، صفحة: 16-20. بتصرّف

¹⁵ - المرجع نفسه، ص: 20.

حكم الهجرة

إن الهجرة من بلد الكفر أو البدعة والمعصية واجبة إجماعاً وليس بعد بيان الله بيان
قال تعالى ﴿أَتَرَىٰ مَن يَمُنُّ بِنُوحٍ فَإِذَا جَاءَ الْوَعْدَ لَئِنْ أَنزَلْنَا بِهِ سُلُوفًا لَّيَقُولَنَّ أَتَرَىٰ﴾¹⁶ وقال
الجلال السيوطي في التكملة: قوله (تتي) بالمقام مع الكفار وترك الهجرة، وقال أحمد سعيد
في مختصره إكمال الإكمال للأبي "لا خلاف أنه يجب على المسلمين عزل الإمام إذا فسق
بكفر وكذلك إذا ترك إقامة الصلاة والدعاء إليها أو غير أمر الشريعة وإنما يجب قيامهم
على الكافر إذا تحيلوا القدرة عليه وإن تحققوا العجز عنه لمن يجب القيام عليه ويجب على
المسلم الهجرة من أرضه إلى غيره" وقال في شعب الإيمان عن معاوية أن رسول الله صلى
الله عليه قال: (لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من
مغربها)¹⁷ ، وفيه أيضاً (كل الفرار من ظهрани المشركين واجب على كل مسلم وكذلك كل
موضع يخاف منه فالهجرة عنه واجبة إلى أرض الله الواسعة).¹⁸

وقال عبدالله بن فودي في تفسير هذه الآية (أتر □ □ تن تي) دليل على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من إقامة دينه وذم من كثر سواد المشركين في جيوشهم وإن لم يرد موافقتهم، وكذلك كل جيش ليس لإعلاء الدين قاله القسطلاني، وفي لباب التأويل: لم يقبل الإسلام من أحد بعد هجرة النبي ﷺ حتى يهاجر إليه ثم نسخ ذلك بعد فتح مكة".¹⁹

¹⁶ - النساء: 97-99.

¹⁷ أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق، كتاب الجهاد، (2479) باب الهجرة وحكمها والدليل على بقائها ج1، ص20. با
¹⁸ ابن فودي، الشيخ عثمان، المسائل المهمة، من مختارات من مؤلفات الشيخ عثمان بن فودي ج3، طبعة دار إقرأ، غسو، 2013، ص: 299-301.
¹⁹ ابن فودي، عبدالله، كفاية ضعفاء السودان، الجزء الأول، دار إقرأ، غسو، 2013م، ص: 336، 337.

وقال ابن عطية: "والذي يجرى مع الأصول أن من مات من هؤلاء مرتدا فهو كافر مأواه جهنم على جهة الخلود، ومن مات منهم مؤمناً وأكره على الخروج أو مات بمكة فإنما هو عاص بترك الهجرة ومأواه جهنم على جهة العصيان دون الخلود".²⁰

وقال الجزولي في شرح الرسالة: "يجب على كل إنسان الهروب إذا خاف على نفسه ودينه وماله إلى موضع لا يخاف شيئا من ذلك وكذلك إذا كان في بلد يشاهد فيه المكر من سفك الدماء وسلب الأموال والحرام فإنه يجب أن يهاجر من ذلك الموضع إلى الموضع الذي لا يشاهد شيئا من ذلك ولو كان ذلك الموضع الذي يفعل فيه هذا العمل أفضل البقاع كمكة والمدينة".²¹

وقال ابن عبدالسلام: "فالهجرة في آخر الزمان كما في الأول سنة تجب".²²

وقال محمد بن جزي في قوانين الأحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية "أما الهرب فهو الخروج من دار الكفار إلى دار الإسلام ومن دار البدعة إلى دار السنة والخروج من الأرض التي غلب عليها الحرام والفرار من الإذاية في البدن والأهل والمال".²³

وقال القرطبي في التذكرة: "فالفتنة إذا عمت هلك الكل وذلك عند ظهور المعاصي وانتشار المنكر وعدم التغيير وجب على المؤمنين المنكرين لها بقلوبهم هجران تلك البلاد والهروب منها وهكذا كان الحكم فيمن كان قبلنا من الأمم كما في قصة أصحاب السبت حين هجروا العصاة قالوا لا نساكنكم ولهذا قال السلف الصالح روى ابن عوهد عن مالك قال تهجر الأرض التي يصنع فيها المنكر جهارا" ثم قال أبو عمرو وروى أشهب بن عبدالعزيز قال قال مالك "لا ينبغي الإقامة في أرض يكون العمل فيها بغير الحق والسب

²⁰- المرجع نفسه،

²¹- ابن فودي، الشيخ عثمان، المسائل المهمة، من مختارات من مؤلفات الشيخ عثمان بن فودي ج3، ص: 301

²²- المرجع نفسه.

²³- المرجع نفسه ص: 302.

للسلف. وقال أبو عمر وأما قول مالك هذا فمعناه؛ إذا وجد بلدا يعمل فيها بغير الحق في الأغلب".²⁴

وقال في الفواكه الدواني شرح الرسالة "لم يبين المصنف حكم من أسلم من الحريين هل يجوز لهم البقاء في دار الحرب أو يهاجرون منها إلى بلاد الإسلام، وبينه غيره بقوله ولو أسلم قوم كفار فإن كانوا حيث تنالهم أحكام الكفار وجب عليهم الارتحال منهم فإن لم يرتحلوا يكونوا عاصين لله ورسوله وإسلامهم صحيح لأن الهجرة إنما كانت من صحة الإسلام قبل فتح مكة"²⁵

ويقال إنما كانت الهجرة واجبة قبل فتح مكة مخافة أن يفتنوا على دينهم ولتعلم الشرائع والأحكام وقتال الكفار، وفي صحيح البخاري عن عطاء بن أبي رباح قال: "زرت عائشة مع عبيد بن عمر الليثي فسألتها عن الهجرة فقالت: لا هجرة اليوم كان المؤمنون يفر أحدهم بدينه إلى الله وإلى رسوله مخافة أن يفتن عليه، فأما اليوم فقد أظهر الله الإسلام والمؤمن يعبد ربه حيث شاء ولكن جهاد ونية".²⁶ قال القسطلاني في الإرشاد في شرح هذا الحديث: "نعم ما دام في الدنيا دار كفر فالهجرة منها واجبة على من أسلم وخاف أن يفتن في دينه أو فقد تعلم الشرائع، والحكم يدور مع علته.

قال الماوردي "إذا قدر على إظهار الدين في بلد من بلاد الكفر فقد صارت البلد به دار الإسلام فالإقامة فيها أفضل من الرحلة لما يرجى من دخول غيره في الإسلام".²⁷

²⁴- ابن فودي، الشيخ عثمان، المسائل المهمة، ص: 302.

²⁵- المرجع نفسه، ص 302.

²⁶- البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح، كتاب العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين، باب إخلاص الأعمال لله تعالى، ج 1، ص: 73.

²⁷- ابن فودي، الشيخ عثمان، المسائل المهمة، ص، 299.

وصارت الهجرة إليها من مكة أولاً من سائر الأنحاء الأخرى التي انتشر منها الإسلام، وكانت الآيات القرآنية تحث على الهجرة بقوة وترتب عليها من الفضل العظيم، ورجاء رحمة الله، وتكفير السيئات، وتوبة الله تعالى على المهاجرين، ورضا الله عنهم، ودخول الجنة... هذا في الآخرة، وأما التقويم في الدنيا فقد اعتبرت الهجرة من أفضل الأعمال، وأولاها برفع مرتبة المسلم معنويًا، ثم صار لها اعتبار مادي في العطاء السنوي منذ أن نظم عمر - رضي الله عنه - العطاء. فاعتبر السابقة في الإسلام سببا في زيادة عطاء المسلم السنوي، وكان المراد من الحث المستمر على الهجرة توفير القوة البشرية اللازمة للدفاع عن المدينة المنورة، لذلك لم تتوقف الهجرة إلا بعد فتح مكة المكرمة حيث قال الرسول صلى الله عليه وسلم "لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا"³⁶ أما قبل فتح مكة فكانت الآيات القرآنية ترتب حقوقاً خاصة للمهاجرين، وتحدد من حقوق المسلمين إذا لم يهاجروا. قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَ فَسِيحُ الْمُنَافِقِينَ يُدْعَىٰ بِهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ الْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: 84] وهذا يعني أنهم كانوا يدفعون لهم ما كان يدفع للذين هموا بمكة أو باليمن.

(ط) ط ط ؤه ه ~ د پ)³⁶

³⁵ - البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح، باب لا هجرة بعد الفتح، ج3، ص: 1119.

ووعده الله تعالى المهاجرين بالرزق والسعة وثبت أجركم إذا توفوا في الهجرة فقال: (

وتوافر النية الخالصة لازم للهجرة الصحيحة كما هو الشرط في كل الأعمال

ومن أجل ذلك أمر الله تعالى نبيه ﷺ بامتحان النساء المهاجرات بعد صلح

وكانت البيعة التي بايعها المؤمنون رسولَ الله ﷺ تشمل على الهجرة، حتى كان فتح

قال مجاشع: "أتيت النبي ﷺ بأخي بعد الفتح، فقلت يا رسول الله جئت بك بأخي

وعن مجاهد قال: قلت لابن عمر رضي الله عنهما: "إني أريد أن أهاجر إلى الشام

³⁹- البخاري، محمد بن إسماعيل الجامع المسند الصحيح 2/1، كيف كان بدء الوحي... ج 1، ص: 1.

40- الممتحنة: 10

⁴¹ - العمرى، أكرم ضياء، السيرة النبوية الصحيحة، ص: 685.

42- البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح، باب من شهد الفتح، ج4، ص: 1566.

وقد بين رسول الله ﷺ أن مهاجرة الحبشة الذين تركوا مكة في ظروف الاضطهاد بأمر الرسول ﷺ فهاجروا إلى الحبشة ثم هاجروا إلى المدينة عندما افتتح خير بيد أن لهم الهجرتين، الهجرة إلى المدينة والهجرة إلى الحبشة، فقال ﷺ: "لكم أنتم يا أهل السفينة هجرتان".⁴³

إن العالم الإسلام اليوم يحتاج أن يعطى للعقيدة قدرها أكثر من غيرها في هذا المنوال، ويعمل على إعادة بناء ضبط العقيدة والحضارة من جديد، ويهجر المعصية إلى الطاعة والفرقة إلى الوحدة، واليأس إلى الأمل، والكسل إلى الشجاعة، والذل إلى العز، والضعف إلى القوة، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.⁴⁴

أقسام الهجرة:

أما أقسام الهجرة فقد اكتشف الباحث ثمانين أقسام من الهجرة حسب ما رصده من آراء العلماء:

الأولى: هجرة الصحابة رضي الله عنهم من مكة إلى الحبشة حين آذى المشركون رسول الله ﷺ، ففروا منه إلى النجاشي، وكانت هذه بعد البعثة بخمس سنين، قاله البيهقي.

الثانية: من مكة إلى المدينة وكانت هذه الهجرة، بعد البعثة بثلاث عشرة سنة، وكان يجب على كل مسلم بمكة أن يهاجر إلى رسول الله ﷺ إلى المدينة، وأطلق جماعة أن الهجرة كانت واجبة من مكة إلى المدينة، وهذا ليس على إطلاقه، فإنه لا خصوصية للمدينة، وإنما الواجب الهجرة إلى رسول الله ﷺ.

⁴³ - المرجع نفسه، باب هجرة الحبشة، ج/3، ص: 140.
⁴⁴ - العمري، الدكتور أكرم ضياء، السيرة النبوية الصحيحة، المرجع السابق، ص: 682-686

قال ابن العربي: قسم العلماء ﷺ الذهاب في الأرض هرباً وطلباً، فالأول ينقسم إلى ستة أقسام:

1- الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام، وهي باقية إلى يوم القيامة، والتي انقطعت بالفتح في قوله صلى الله عليه وسلم: "لا هجرة بعد الفتح"⁴⁵ هي القصد إلى رسول الله ﷺ حيث كان.

2- الخروج من أرض البدعة، قال ابن القاسم: سمعت مالكا يقول: لا يحل لأحد أن يقيم بأرض يسب فيها السلف.

3- الخروج من أرض يغلب عليها الحرام، فإن طلب الحلال فريضة على كل مسلم في مثل هذا البلاد، كما هو

4- الفرار من الأذية في البدن، وذلك فضل من الله تعالى أرخص فيه، فإذا خشي الإنسان على نفسه في مكان، فقد أذن الله تعالى له في الخروج منه، والفرار بنفسه ليخلصها من ذلك المحذور، وأول من فعل ذلك إبراهيم الخليل عليه السلام حيث خاف من قومه فقال: (ژ ژ ژ ژ ژ)⁴⁶ وقال تعالى مخبراً عن موسى عليه السلام: ⁴⁷ (□ □ □ □ □)⁴⁸.

5: الخروج خوف المرض في البلاد الوخمة، إلى الأرض الترهة⁴⁹ وقد أذن صلى الله عليه وسلم للعربيين في ذلك حين استوخموا المدينة أن يخرجوا إلى المرج.⁵⁰

⁴⁵ - البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله، الجامع المسند الصحيح، باب لا هجرة بعد الفتح، ص3، ص: 1119.

⁴⁶ - العنكبوت، 22.

⁴⁸ - القصص، 21.

⁴⁹ - الترهة: الفلاة والجمع، الترهات.

⁵⁰ - حديث الغرنيين رواه الشيخان وغيرهما من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، وفيه أن ناساً من عريضة اجتؤوا المدينة (والجوى داء يصيب الجوف، وله معان أخرى ذكرها ابن حجر في الفتح (403/1) فأمرهم النبي ﷺ أن يلحقوا بابل الصدقة خارج المدينة وأن يشربوا من أبوالها وألبانها، ففعلوا فلما صَحُّوا قتلوا الراعي، واستاقوا النعم، فجاء الخبر إلى رسول الله ﷺ، فأرسل فأتى بهم، فأمر

6: الخروج خوفا من الأذية في المال، فإن حرمة مال المسلم كحرمة دمه.

وأما قسم الطلب، فإنه ينقسم إلى عشرة: طلب دين وطلب دنيا، وطلب الدين ينقسم إلى تسعة أنواع:

1- سفر العبرة قال الله تعالى: (ي د ت ث ذ ڈ ڈ ژ ژ ژ ژ ژ) ⁵¹ وقد طاف ذو القرنين في الدنيا ليرى عجائبها.

2- سفر الحج

3- سفر الجهاد

4- سفر المعاش

5- سفر التجارة والكسب الزائد على القوت، وهو جائز لقوله تعالى: (يَجِزُّ جِزْجِزًا) 52

6- طلب العلم.

7- قصد البقاع الشريفة، قال عليه السلام: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاث مساجد"⁵³

8- قصد الثغور للرباط بها.

9- زيارة الإخوان في الله تعالى، قال ﷺ: "زار رجل أخا له في قرية، فأرسل الله ملكا على مدرجته. فقال: أين تريد؟ قال: أريد أخا لي في هذه القرية، فقال: هل له عليك من نعمة تؤذيها؟ قال: لا، إلا أنني أحبه في الله تعالى، قال: فإني رسول الله إليك بأن الله أحبك كما أحببته" رواه مسلم. وغيره. 54

يقطع أيديهم وأرجلهم وسمر أعينهم، وتركهم في الحرة يستسقون فلا يسقون، والحرّة أرض ذات حجارة سود معروفة بالمدينة، قرب المكان الذي فعلوا فيه ما فعلوا.

قال أبو قلابة: فهو لاء سرقوا وقتلوا وكفروا بعد إيمانهم وحاربوا الله ورسوله.

⁵¹ - سورة الروم: 9.

52- سورة البقرة: 198

⁵³ - البخاري محمد بن إسماعيل، كتاب مختصر معار القبول، باب زيارة شرعية، ج 1، ص: 140.

⁵⁴ - أبو الحسين، مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الحب في الله وعنده، "هل لك عليه من نعمة تربها" (تربها) من رب الشيء أى أصلحه تلك النعمة بأداء حقها وشكرها. حديث رقم 25678، ص: 38.

الثالثة: هجرة القبائل إلى رسول الله ﷺ ليتفقوا الشرائع، فيرجعوا إلى قومهم ويعلموهم ما تعلمو من هديه ﷺ.

الرابعة: هجرة من أسلم من أهل مكة ليأتي النبي ﷺ ثم يرجع إلى قومه.⁵⁵

الخامسة: الهجرة من دار الكفر⁵⁶ إلى دار الإسلام، فلا يحل للمسلم الإقامة بدار الكفر، قال الماوردي: فإن صار له بها أهل وعشيرة، وأمكنه إظهار دينه، لم يجوز له أن يهاجر منها، لأن المكان هو فيه قد صار دار إسلام.

السادسة: هجرة المسلم أخاه فوق ثلاثة أيام، بغير سبب شرعي، وهي مكروهة في الثلاث، وفيما زاد حرام إلا لضرورة.

السابعة: هجرة الزوج الزوجة إذا تبين نشوزها، قال الله تعالى: (فَاقْ وَفَى بَعْدَهَا) ⁵⁷ ومن ذلك هجرة أهل المعاصي في المكان والكلام، وجواب السلام وابتدائه.

الثامنة: هجرة ما نهى الله عنه، وهي أعم الهجرة.

قوله ﷺ: "فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله" : أي نية وقصدا، فهجرته إلى الله ورسوله حكما وشرعا.⁵⁸

⁵⁵- النووي، أبي زكرياء يحيى بن شرف الدين، شرح أربعين النووية، ص: 77- 81

⁵⁶- في المطبوعات: "بلاد" وكذا ما بعدها.

⁵⁷- النساء، 34.

⁵⁸- النووي، أبي زكرياء يحيى بن شرف الدين، شرح أربعين النووية، ص: 77- 81

المبحث الثاني:

هجرة الرسول ﷺ أسبابها ونتائجها.

هجرة الرسول - ﷺ - من الأحداث التاريخية في تاريخ الإسلام، ولم يكن يتوقع رسول الله في البداية أن يتم إخراجه من مدينة مكة، وأن يُعامله أهل بلدته بهذا السوء والأذى. فما كان أمام النبي - ﷺ - إلا أن يخرج مهاجراً بإذن من المولى جل وعلا.

أسباب هجرة النبي ﷺ

وأهم هذه الأسباب :

اشتداد عذاب كفار قريش على المستضعفين من المؤمنين، مما لا تسع هذه الصفيحات بذكر ما عاينه المسلمون من أنواع العذاب بكل الوحشية والعنف. وحسبنا أن نشير إلى بعض الوقائع عن تعذيب بلال وياسر وسمية وابنه عمار، وغير ذلك.

وينبغي أن ننتبه هنا إلى أن هذا التعذيب لم يكن هو الدافع إلى الهجرة أو أحد الدوافع إليها بقصد الخلاص من العذاب، ولكن الدافع إليها بغية تمكين الإسلام من الانتشار، ذلك أن العذاب كان يثني كثيراً من الهمم المتشوقة إلى الدخول في الإسلام من الدخول فيه خشية أن يصيبه من العذاب ما يصيب هؤلاء المستضعفين. وذلك بدليل أن عدد المسلمين ازداد زيادة كبيرة بعد الهجرة وخلاص المؤمنين من هذا العذاب، كما أن أحداً من المؤمنين الذين لاقوا العذاب الشديد لم يرجع عن إسلامه، بل فضلوا جميعاً الصبر على العذاب واحتمال الأذى والموت على الارتداد إلى الكفر بعد الإيمان، وما قصة ياسر وسمية زوجه عنا ببعيدة .⁵⁹

1-الحصار الاقتصادي :

⁵⁹- الكردي، أحمد الحجي، الهجرة النبوية أسبابها ونتائجها، مجلة الوعي الإسلامي، العدد 109.

عندما عجز الكفار عن إيقاف الدعوة الإسلامية رغم كل أنواع العذاب الذي مارسوه ضد المسلمين قرروا محاصرة بني هاشم والمسلمين محاصرة اقتصادية كاملة تحول بينهم وبين ضروريات العيش البسيط ، وتمنعهم من الاتصال بأحد من العرب أو غيرهم ، فاتفقوا على كتابة الصحيفة التي علقوها في جوف الكعبة ، تلك التي عانى منها بنو هاشم والمسلمون أنواع العذاب والحرمان حتى كادوا يأكلون أوراق الشجر من شدة الجوع ، ولقد كان باستطاعتهم أن يحتملوا ذلك كله لو أنه أتيحت لهم معه حرية ممارسة الدعوة إلى الإسلام في أنحاء الجزيرة العربية ، ولكن الأسى كان يحز في نفوسهم عندما أضحت هذه الصحيفة المشؤومة حائلاً بينهم وبين الاتصال بالعرب في غير المواسم الدينية القليلة مما يجعل دعوتهم تسير نحو الاختناق في قمقمها لا محالة لو استمروا هم على إقامتهم في مكة

60 .

هذا ولا يضر أن الصحيفة نقضت قبيل الهجرة ، ذلك أن آثارها لم تزل باقية ، وأنى لها أن تزول وقد أدمت قلوب المسلمين وقرحت أكبادهم ، وأهاجت أحقاد العرب عليهم .

2- وفاة منتصري الرسول ﷺ:

ذلك أن الله سبحانه قيض لرسوله الكريم ناصرين له من أهله يواسونه ويخففون من آلامه ويدافعون عنه ويمنعون أذى الكفار من أن يصيبه ، ذلك الذي وصل إلى درجة لا يستطيع إنسان عادي احتمالها ، وهما خديجة بنت خويلد وزوجه الكريمة التي وقفت إلى جانبه بمالها وجاهها ، ونصبت من نفسها مواسياً لجراحه ومخففاً لأحزانه ، وعمه أبو طالب ، ذلك الإنسان الذي وقف إلى جانب النبي ﷺ — على كفره في جميع المواقف يدافع عنه ويحميه وينتصر له وهو في مكانته ومقامه من قريش.⁶¹

⁶⁰- الكردي، أحمد الحجي، الهجرة النبوية أسبابها ونتائجها، مجلة الوعي الإسلامي، العدد 109.
⁶¹- الكردي، أحمد الحجي، الهجرة النبوية أسبابها ونتائجها، مجلة الوعي الإسلامي، العدد 109.

أما الآن فقد ماتا متتابعين في عام واحد والحق ذلك الحزن العميق بنفس النبي — صلى الله عليه وسلم — لفقده المواسي في الملمات ، والمدافع في المهمات ، حتى أصبح عرضة للعذاب الشديد الذي يحول بينه وبين تنفيذ مهماته ومتابعته دعوته ، الأمر الذي يتوجب الانتقال إلى دار أخرى وقوم آخرين يحمونه ويدافعون عنه ويؤمنون به.⁶²

3- كبرياء قريش وتعاليتها :

فقد كانت قريش تتمتع بمكانة كبيرة بين العرب منذ القديم ، ذلك أنها حامية بيت الله تعالى ، الذي يجتمع فيه العرب جميعاً في كل عام من شتى أرجاء الجزيرة العربية للحج والتجارة وإنشاد الشعر والأدب. وقد حالت هذه المكانة بينها وبين الدخول في الإسلام الذي يسوى بين كل الناس قرشي وغير قرشي ، وعربي وغير عربي . ذلك أن الإسلام دائماً يعلن المساواة التامة بين جميع البشر، وأن السبب الوحيد للمفاضلة بينهم هو تقوى الله تعالى . وقد حاول النبي الكريم — صلوات الله وسلامه عليه — طيلة ثلاثة عشر عاماً أن يصل إلى نفوس القرشيين عبر تلك الكبرياء . وذلك التجبر دون أن يمسّه بسوء أو يقضي عليه لعلمهم يرجعون عن غيهم وينتهون من غفلتهم ، فرضي بتخصيص مجلس خاص بهم بعيداً عن عامة المسلمين ، ولكنهم أبوا إلا العناد والتعالي على الإسلام والمسلمين حتى لم يكن بُدّ من كسر هذا الكبرياء والتعالي واستعمال السلاح والقوة ، ولكن أنى للنبي صلى الله عليه وسلم هذه القوة لو لم يهاجر إلى المدينة المنورة لإعداد الجيش والمجاهدين .⁶³

ذلك ما اضطر معه النبي عليه الصلاة والسلام آخر الأمر إلى الرحيل من ديارهم ثم العودة إليهم بعد ذلك عودة الفاتحين المنتصرين ، يكسر عنادهم وتعاليتهم بحد السيف

⁶² - المرجع نفسه.

⁶³ - الكردي، أحمد الحجي، الهجرة النبوية أسبابها ونتائجها، مجلة الوعي الإسلامي، العدد 109،

وسنان الرمح فتفتتح قلوبهم بعد أن زالت الأغلال عنها وتنيخ لصوت الحق، وتحمل لواء الفضيلة والهداية وتدخل في دين الله أفواجا .⁶⁴

هذه أهم الأسباب التي دفعت النبي ﷺ إلى الهجرة ، وهي مجموعها تتركز حول حرصه ﷺ على سلامة سير الدعوة الإسلامية نحو القلوب المغلقة والنفوس المظلمة.⁶⁵

مراحل هجرة النبي ﷺ

هجرة الحبشة ودلالاتها:

ذكر الهجرة الأولى إلى أرض الحبشة

إشارة رسول الله ﷺ على أصحابه بالهجرة

قال ابن إسحاق: فلما رأى رسول الله ﷺ ما يصيب أصحابه من البلاء وما هو فيه من العافية بمكانه من الله ومن عمه أبي طالب وأنه لا يقدر على أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء قال لهم لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد ، وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أرض الحبشة ، مخافة الفتنة وفرارا إلى الله بدينهم فكانت أول هجرة كانت في الإسلام.⁶⁶

من هاجروا الهجرة الأولى إلى الحبشة

وكان أول من خرج من المسلمين من بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر : عثمان بن عفان بن أبي العاص بن

⁶⁴- المرجع نفسه.

⁶⁵- المرجع نفسه.

⁶⁶- ابن هشام، عبد الملك بن أيوب الحميري سيرة ابن هشام، دار المعرفة، ج1، بيروت - لبنان، (دبت) ص: 225.

أمية ، معه امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ . ومن بني عبد شمس بن عبد مناف أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس معه امرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو ، أحد بني عامر بن لؤي، ولدت له بأرض الحبشة مُحَمَّد بن أبي حذيفة . ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي: الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد . ومن بني عبد الدار بن قصي: مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار. ومن بني زهرة بن كلاب : عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد (بن) الحارث بن زهرة ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، معه امرأته أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح ومن بني عدي بن كعب : عامر بن ربيعة ، حليف آل الخطاب ، من عنز بن وائل - (قال ابن هشام : ويقال : من عنزة بن أسد بن ربيعة) - معه امرأته ليلى بنت أبي حثمة (بن حذافة) بن غانم (بن عامر) بن عبد الله بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب. ومن بني عامر بن لؤي : أبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى بن أبي قيس ، نصر بن مالك بن حسل بن عامر ويقال : بل أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر (بن لؤي) ويقال : هو أول من قدمها . ومن بني الحارث بن فهر : سهيل بن بيضاء ، وهو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث . فكان هؤلاء العشرة أول من خرج من المسلمين إلى أرض الحبشة ، فيما بلغني . قال ابن هشام : وكان عليهم عثمان بن مظعون ، فيما ذكر لي بعض أهل العلم.⁶⁷

عدد المهاجرين إلى الحبشة:

فكان جميع من لحق بأرض الحبشة ، وهاجر إليها من المسلمين سوى أبنائهم الذين خرجوا

⁶⁷ - ابن هشام، عبدالملك بن أيوب الحميري سيرة ابن هشام، ص: 229.

بهم معهم صغاراً وولوداً بها ، ثلاثة وثمانين رجلاً ، إن كان عمار بن ياسر فيهم وهو يشك فيه.⁶⁸ قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن مسلم الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي عن أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لما نزلنا أرض الحبشة، جاورنا بها خير جار النجاشي، أمنا على ديننا ، وعبدنا الله تعالى لا نؤذى ولا نسمع شيئاً نكرهه فلما بلغ ذلك قريشا ، ائتمروا بينهم أن يبعثوا إلى النجاشي رجلين منهم جلدتين وأن يهدوا للنجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة، وكان من أعجب ما يأتيه منها الأدم فجمعوا له أدماً كثيراً، ولم يتركوا من بطارقه بطريقاً إلا أهدوا له هدية ثم بعثوا بذلك عبد الله بن أبي ربيعة ، وعمرو بن العاص ، وأمروهما بأمرهم وقالوا لهما : ادفعا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلمنا النجاشي فيهم ثم قدما إلى النجاشي هداياه ثم سلاه أن يسلمهم إليكما قبل أن يكلمهم . قالت فخرجا حتى قدما على النجاشي ، ونحن عنده بخير دار عند خير جار فلم يبق من بطارقه بطريق إلا دفعا إليه هديته قبل أن يكلمنا النجاشي، وقالوا لكل بطريق منهم إنه قد ضوى إلى بلد الملك منا غلمان، سفهاء فاروق دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم ليردهم إليهم فإذا كلمنا الملك فيهم فأشيروا عليه بأن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم فإن قومهم أعلى بهم عينا، وأعلم بما عابوا عليهم فقالوا لهما : نعم . ثم إنهما قدما هداياهما إلى النجاشي فقبلها منهما، ثم كلماه فقالا له أيها الملك إنه قد ضوى إلى بلدك منا غلمان سفهاء فاروق دين قومهم ولم يدخلوا في دينك ، وجاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت ، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرتهم لتردهم إليهم فهم أعلى بهم عينا ، وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه . قالت ولم يكن شيء أبغض إلى عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع كلامهم النجاشي⁶⁹ . قالت فقالت بطارقه حوله صدقا أيها الملك قومهم أعلى بهم عينا ، وأعلم بما عابوا عليهم فأسلمهم إليهما فليرداهم إلى بلادهم وقومهم.

⁶⁸ - المرجع نفسه، ص: 240.

⁶⁹ - ابن هشام، عبد الملك بن أيوب الحميري سيرة ابن هشام، ص: 229.

قالت فغضب النجاشي ، ثم قال لاها الله إذن لا أسلمهم إليهما، ولا يكاد قوم جاوروني، ونزلوا بلادي ، واختاروني على من سواي حتى أدعوهم فأسألمهم عما يقول هذان في أمرهم فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما ، ورددتهم إلى قومهم وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما ، وأحسن جوارهم ما جاوروني.⁷⁰

الهجرة الثانية إلى الحبشة:

ثم بلغ المسلمين وهم بأرض الحبشة "أن أهل مكة أسلموا، فرجع ناس منهم عثمان بن مظعون إلى مكة فلم يجدوا ما أخبروا به صحيحا، فرجعوا، وسار معهم جماعة إلى الحبشة، وهي الهجرة الثانية وسرد ابن إسحاق أسماء أهل الهجرة الثانية وهم زيادة على ثمانين رجلا. وقال ابن جرير: كانوا اثنين وثمانين رجلا سوى نسائهم وأبنائهم... وقيل إن عدة نسائهم كانت ثمان عشرة امرأة".⁷¹

لقد ذكر ابن إسحاق دوافع الهجرة الثانية فقال: "فلما اشتد البلاء وعظمت الفتنة تواتبوا على أصحاب رسول الله ﷺ، وكانت الفتنة الآخرة التي أخرجت من كان هاجر من المسلمين بعد الذين كانوا خرجوا قبلهم إلى أرض الحبشة".⁷²

لقد أرسلت قريش عمرو بن العاص وعبدالله بن أبي ربيعة يحملان الهدايا إلى النجاشي وبطارقته، فقابلا النجاشي طالبين إليه إعادة من هاجر من المسلمين، فأرسل النجاشي إلى المسلمين فسأل النجاشي إلى المسلمين فسألمهم عن دينهم، فقال جعفر بن أبي طالب ﷺ: "أيها الملك كنا قوما على الشرك، نعبد الأوثان ونأكل الميتة، ونسئ الجوار، ونستحل المحارم، بعضنا من بعض في سفك الدماء وغيرها، لا نحل شيئا لا نحرمة.

⁷⁰- المرجع نفسه، ص: 326

⁷¹- ابن رجب، زين الدين عبدالرحمن بن أحمد، فتح الباري شرح الصحيح البخاري، دار الحرمين، القاهرة، الطبعة الأولى، 1417هـ

189/7

⁷²- ابن إسحاق، محمد، السير والمغازي (سيرة ابن إسحاق)، دار الفكر، تحقيق سهيل زكار. 1389، ص 213

إدراكها لخطورة الموقف إذا ما حصل المسلمون على مأوى لهم يأمنون فيه، والحبشة نصرانية، وملكها عرف بالعدل، وهي قريبة من مكة، وكل ذلك يشكل خطرا على قريش في المستقبل.

وقد هاجر معظم مهاجرة الحبشة إلى المدينة بعد استقرار الإسلام فيها وتأخر جعفر بن أبي طالب ومن معه إلى فتح خيبر سنة 7هـ

لقد انضم إلى المسلمين في الحبشة أبو موسى الأشعري مع جمع من قومه بلغوا ثلاثة وخمسين رجلا، وكانوا قد ركبوا سفينة يريدون الهجرة إلى المدينة حين بلغهم استقرار الوضع فيها لصالح الإسلام، فألقته الرياح إلى الحبشة، فالتحقوا بالمسلمين ومكنوا معهم إلى أن عادوا جميعا إلى المدينة حين افتتح المسلمون خيبر.⁷⁵

هجرة المدينة.. الأسباب والدوافع:

ذكر الهجرة إلى المدينة

إذنه ﷺ لمسلمي مكة بالهجرة

قال ابن إسحاق : فلما أذن الله تعالى له ﷺ في الحرب وبايعه هذا الحي من الأنصار على الإسلام والنصرة له ولمن اتبعه . وأوى إليهم من المسلمين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه من المهاجرين من قومه ومن معه بمكة من المسلمين بالخروج إلى المدينة والهجرة إليها ، والحق بإخوانهم من الأنصار ، وقال إن الله عز وجل قد جعل لكم إخوانا ودارا تأمنون بها فخرجوا أرسالا ، وأقام رسول الله ﷺ بمكة ينتظر أن يأذن له ربه في الخروج من مكة ، والهجرة إلى المدينة .⁷⁶

هجرة الرسول ﷺ

- تأخر علي وأبي بكر في الهجرة

⁷⁵- العمري، أكرم ضياء، السيرة النبوية الصحيحة، ج1، ص: 110.
⁷⁶- ابن هشام، عبدالملك بن أيوب الحميري سيرة ابن هشام، ج1، ص: 480.

وأقام رسول الله ﷺ بمكة بعد أصحابه من المهاجرين ينتظر أن يؤذن له في الهجرة ولم يتخلف معه بمكة أحد من المهاجرين إلا من حبس أو فتن إلا علي بن أبي طالب ، وأبو بكر بن أبي قحافة الصديق رضي الله عنهما ، وكان أبو بكر كثيرا ما يستأذن رسول الله ﷺ في الهجرة فيقول له رسول الله ﷺ لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحبا فيطمع أبو بكر أن يكونه.⁷⁷

من كان يعلم بهجرة الرسول ﷺ

قال ابن إسحاق : ولم يعلم فيما بلغني ، بخروج رسول الله ﷺ أحد ، حين خرج إلا علي بن أبي طالب ، وأبو بكر الصديق ، وآل أبي بكر. أما علي فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني - أخبره بخروجه وأمره أن يتخلف بعده بمكة حتى يؤدي عن رسول الله ﷺ الودائع التي كانت عنده للناس وكان رسول الله ﷺ ليس بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عنده لما يعلم من صدقه وأمانته ﷺ.⁷⁸

ذكر قصة الرسول ﷺ مع أبي بكر في الغار

قال ابن إسحاق : فلما أجمع رسول الله ﷺ الخروج أتى أبا بكر بن أبي قحافة فخرجا من خوخة لأبي بكر في ظهر بيته ثم عمد إلى غار بثور - جبل بأسفل مكة - فدخلاه وأمر أبو بكر ابنه عبد الله بن أبي بكر أن يتسمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون في ذلك اليوم من الخبر ؛ وأمر عامر بن فهيرة مولاة أن يرعى غنمه نهاره ثم يريهما عليهما ، يأتيهما إذا أمسى في الغار . وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما من الطعام إذا أمست بما يصلحهما ، قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم أن الحسن بن أبي الحسن البصري قال انتهى رسول الله ﷺ وأبو بكر إلى الغار ليلا ، فدخل أبو بكر ﷺ قبل رسول الله ﷺ فلمس الغار لينظر أفيه سبع أو حية يقي رسول الله ﷺ بنفسه.⁷⁹

⁷⁷ - المرجع نفسه، ص: 485.

⁷⁸ - المرجع نفسه والصفحة.

⁷⁹ - ابن هشام، عبدالملك بن أيوب الحميري سيرة ابن هشام، ج1 ص: 490.

تلاحق المهاجرين إلى الرسول ﷺ بالمدينة

قال ابن إسحاق : وتلاحق المهاجرون إلى رسول الله ﷺ فلم يبق بمكة منهم أحد ، إلا مفتون أو محبوس ولم يوجب أهل هجرة من مكة بأهلهم وأموالهم إلى الله تبارك وتعالى وإلى رسول الله ﷺ إلا أهل دور مسمون بنو مظعون من بني جمح ؛ وبنو جحش بن رثاب ، حلفاء بني أمية ؛ وبنو البكير ، من بني سعد بن ليث ، حلفاء بني عدي بن كعب ، فإن دورهم غلقت بمكة هجرة ليس فيها ساكن.⁸⁰

نتائج الهجرة:

وتتجلى نتائج هجرة النبوية في النقاط التالية :

- 1- حرية الدعوة إلى الله تعالى.
- 2- الخلاص من عذاب قريش وأذاها.
- 3- بناء الدولة الإسلامية.⁸¹

⁸⁰- ابن هشام، عبد الملك بن أيوب الحميري سيرة ابن هشام، ج 1 ص: 501.
⁸¹- الكردي، أحمد الحجي، الهجرة النبوية أسبابها ونتائجها، مجلة الوعي الإسلامي، العدد 109،

الفصل الرابع

مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي ومفهومها عند جماعة التكفير والهجرة
يهدف هذا الفصل إلى الحديث حول مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي، بدأ من
تناول نبذة يسيرة عن سيرة الشيخ عثمان بن فودي، ودعوته الإصلاحية، ثم بالتالي يسعى
للحديث عن مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان ومفهومها لدى الحركة المعاصرة في التكفير
والهجرة، وعلى هذا قسم الباحث الفصل إلى خمسة مباحث:

المبحث الأول:

الشيخ عثمان بن فودي ودعوته الإصلاحية:

ترجمة الشيخ عثمان بن فودي:

- اسمه ونسبه:

هو شيخ الإسلام العلامة عثمان بن مُحَمَّد فودي (المعَلَّم باللغة الفلاتية) ابن عثمان بن صالح
بن هارون بن مُحَمَّد غورطو بن جَبّو بن مُحَمَّد سنبو بن ماسران بن أيوب بن بابا بن موسى
جُكْلُو. وموسى جكلو هو الذي هاجر بجماعته من فوتاتورو إحدى عواصم الفلانيين
الثلاث حينما وقعت ثورة عظيمة بتلك البلاد في القرن الثالث عشر الميلادي، قاصدين
الحجاز، فوصل بعضهم إلى دارفور وباغرموا واستوطنوها، وتأخر الباقيون في بلاد الهوسا
واختلطوا بهم حتى ظهر بينهم الشيخ عثمان بن فودي -رحمة الله تعالى عليه-.⁸²

⁸²- بوي، عمر بن محمد، توضيح الغامضات على كتاب تزيين الورقات للعلامة الشيخ عبدالله بن فودي تغمده الله برحمته، (ب. ط)
ص13.

مولده:

ولد الشيخ عثمان في مرّة في محلية ماداوا ولاية تاو بجمهورية نيجر حالياً، يوم الأحد أواخر صفر سنة 1168هـ⁸³.

نشأته:

نشأ الشيخ عثمان في أسرة علمية، وفتح عينيه على العلم منذ نعومة أظفاره. تعلم على يد والده مُحمّد فودي ووالدته حواء، وجدته رقية، ثم أخذ العلم عن فقهاء بلاده، ودرس على علماء زمانه، وتأثر جداً بشيخه جبريل بن عمر الذي كان شديد التمسك بالتوحيد والسنة وحرّباً على الشراكيات والبدع. وكان الشيخ جبريل قد لقي عناء من قبل الطوارق فطردوه إلى أرض غوبر، ثم حج مرتين ولقي عدداً من أهل العلم والصلاح هناك، وتأثر بالفكر الجهادي السائد هناك في ذلك الوقت. وقد لازمه الشيخ عثمان مدة في بلاد "آهير"، واستفاد منه منهجه في الدعوة والتغيير. ومن محاسن الشيخ جبريل أنه أول من بايع تلميذه حينما تأهب لجهاد سلاطين بلاد الهوسا، وحرب الوثنية السائدة في ذلك الوقت.⁸⁴

مذهبه الفقهي:

كان الشيخ على مذهب الإمام مالك، لقد كتب الشيخ عثمان بن فودي رسالة سماها: (هداية الطلاب) أودع فيها آراءه في التقليد والاجتهاد، ومع ذلك فهو مجتهد في المذهب المالكي، قال في الرسالة: "أما بعد، فهذا كتاب "هداية الطلاب" أو دعت فيها عشرة أشياء... الخ⁸⁵

شخصيته وأخلاقه:

⁸³ - وزير جُنَيْد، ضبط الملتقطات، ص/16، وقيل إنه ولد في غير هذه السنة، والأول هو المشهور.
⁸⁴ - الإلوري، آدم عبدالله، موجز تاريخ نيجيريا، من منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٥م، ص: ١٦-١٦١.
⁸⁵ - المرجع نفسه، ص: 97.

عرف الشيخ عثمان بن فودي -رحمة الله عليه- بالتقوى والصلاح مع غزارة العلم ورحابة الصدر وسعة الأفق والتأني الحكيم والعزم الحاسم.⁸⁶ وكان خطيباً بليغاً، فاضلاً، حسن الخلق، جميل العشرة، كريم الصحبة. وكان -رحمة الله عليه- غاية في التواضع، وقافاً عند حدود الله.⁸⁷

عصره وبيئته:

كانت حياة الشيخ عثمان -رحمه الله- في إمارة "غوبر" التي تعتبر أقوى إمارات الهوسا يومها، وشاهد ما يسود مجتمعه من فساد ديني وخلقى وسياسي. ورغم أن بلاد الهوسا قد دخلها الإسلام في وقت مبكر، وعمل بعض سلاطينها على تحكيم الإسلام في شئون حياتهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية إلا أنه مع مرور الزمن بدأ تيار وثني يصاحب حركة التحول الواسعة التي شهدتها البلاد إلى الإسلام عبر مراحلها المختلفة.⁸⁸

وقد وردت إشارات مختلفة في مصادر متفرقة تدل على تقديسهم بعض الأشجار والأحجار، وممارستهم السحر بنوعيه الأبيض والأسود، وانتشار ذلك بين الناس. يقول أمير المؤمنين محمد بلو في كتابه "إنفاق الميسور" (لقد حدثونا أن لسلاطينهم وأمرائهم مواطن يركبون إليها، ويدبحون بها، ويرشون بالدماء على أبواب قريتهم، ولهم بيوت معظمة فيها حيات وأشياء يذبحون لها، ويفعلون للبحر كما كانت تفعل القبط للنيل أيام الجاهلية. ولهم في ذلك أعياد يجتمعون فيها هم وقراؤهم وسلاطينهم وعامتهم لا يحضرها غيرهم، ويسمون ذلك عادة البلد، ويزعمون أن ذلك صدقات ليستعينوا بها على جلب المصالح ودرء

⁸⁶- إبراهيم، موسى، الشيخ عثمان بن فودي وجهوده الإصلاحية، موقع صيد الفوائد.

⁸⁷- بلو، محمد بن عثمان بن فودي، إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور.

⁸⁸- عمر، محمد الثاني، الشيخ عثمان بن فودي واستعادة الهوية، مجلة البيان الصادرة بتاريخ: 2010/10/26م.

المفاسد. فإذا لم تُفعل تلك العادة بطلت معاشهم، وقلت أرزاقهم، وضعفت شوكتهم، وتوارثوا هذه العوائد كابرًا عن كابر).

والذي يطالع كتاب الشيخ عثمان بن فودي المسمى [نور الألباب] يرى ما بلغ بهذه البلاد من الممارسات الشركية التي كادت تمحو آثار الإسلام بالكلية. ولذلك حكم على مجموعة من الأفعال بأن مرتكبيها كفار وإن صلوا وصاموا وزعموا أنهم مسلمون⁸⁹.

شيوخه:

1. والده الشيخ مُحَمَّد فودي: أخذ عنه القرآن الكريم.
2. والدته حواء بنت مُحَمَّد بن عثمان.
3. جدته رقية بنت العالم مُحَمَّد بن سعد⁹⁰.
4. الشيخ عثمان المعروف ببِدُو الكَبُوِيّ: أخذ عنه العشرينيات ونحوها.
5. الشيخ عبد الرحمن بن حَمَّاد: أخذ عنه في علم النحو خلاصة الكافية الشافية (الألفية)، لابن مالك⁹¹.
6. عمه وخاله الشيخ عثمان المعروف ببِدُو بن الأمين بن عثمان: أخذ عنه في الفقه المالكي: المختصر في الفقه للخليل بن إسحاق المالكي المصري.
7. الشيخ العلامة أبو الأمانة جبريل بن عمر: صحبه نحو سنة: أخذ عنه الكثير من العلوم، وأجازه جميع مروياته في: القرآن الكريم، الصحاح الستة، فقه المذاهب الأربعة، الشمائل للإمام الترمذي، الموطأ للإمام مالك، الجامع الصغير لجلال الدين السيوطي، كتاب الشفا للقاضي عياض اليحصبي، دلائل الخيرات للشيخ مُحَمَّد بن سليمان الجزولي، أحزاب الشيخ أبي الحسن الشاذلي القادري، وألبسه الخرقة الصوفية القادرية بسنده المتصل إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني.

⁸⁹ - إبراهيم، محمد المنصور، تحفة الأحباب بأدلة كتاب نور الألباب، مطبعة الإحسان، جوس، نيجيريا، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ص: ٩.

⁹⁰ - ابن فودي، محمد بلو بن عثمان، إنفاق الميسور، في تاريخ بلاد التكرور، ص 66

⁹¹ الإلوري، الإسلام في نيجيريا، ص: 60

8. ابن خاله الشيخ أحمد بن مُحَمَّد بن الأمين: أخذ عنه التفسير.
9. الشيخ العلامة هاشم الزنفرى: سمع منه تفسير القرآن من أوله إلى آخره، وصحبه في ذلك الوقت أخوه الشيخ عبد الله بن فودي.
10. خاله وعمه الشيخ الحاج مُحَمَّد بن راج بن مودب: أخذ عنه في علم الحديث الصحيح للإمام البخاري، وأجازه جميع مروياته مما أخذه من شيخه المَدَنِي السِّنْدِيّ الأصل أبي الحسن علي⁹².

تلاميذه:

وقد تتلمذ على يديه خلق كثير منهم:

1. الشيخ عبدالسلام بن إبراهيم.
2. والشيخ عبدالله بن مُحَمَّد بن فودي أخ الشيخ.
3. وابنه الشيخ مُحَمَّد بلو. كان يقول عن نفسه: كنت منذ نشأت وقرأت القرآن وتعلمت العلم، لازمت الشيخ أتصفح أحواله وأستمع إلي مقالته، وأنا غلام حدث، حتى حصل لي من بركة الشيخ ما سار به الركبان، وحدث به السمار في العمران... وأخذت عن الشيخ الوالد التفسير، وأصول الدين والحديث.
4. والشيخ مُحَمَّد البخاري.
5. وابنته العالمة أسماء بنت الشيخ عثمان بن مُحَمَّد بن فودي⁹³.

مؤلفاته:

وقد عني الشيخ عثمان بن فودي بتأليف الرسائل والكتب العلمية والدعوة التي يتبين للقارئ من خلالها منهجه في دعوته، وطريقته في تجديده لمعالم الدين، فمنها على سبيل المثال:

- إحياء السنة وإخماد البدعة.

⁹²- بلو، محمد بن عثمان، إنفاق الميسور، راجع أيضا: ابن فودي، عبدالله بن محمد، تزيين الورقات. ص: 20.
⁹³- ابن فودي، عبدالله بن محمد، تزيين الورقات بجمع ما لي من الأبيات، ص: 94.

- إرشاد الإخوان إلى أحكام خروج النسوان.
- إرشاد العباد إلى أهم مسائل الجهاد.
- إرشاد أهل التفريط والإفراط إلى الصراط.
- بيان البدع الشيطانية التي أحدثها الناس في أبواب الملة المحمدية.
- بيان وجوب الهجرة على العباد وبيان نصب الإمام وإقامة الجهاد.
- بيان وجوب الهجرة وتحريم موالاة الكفرة⁹⁴.
- تمييز أهل السنة وأنصار الرحمن.
- تنبيه الإخوان على أحوال أرض السودان⁹⁵.
- تنبيه الغافلين وتنظيم الأخبار ويدع الآثار.
- تمييز المسلمين من الكافرين.
- تعليم الإخوان بالأمور التي كفرنا بها ملوك السودان.
- ترغيب عباد الله في حفظ علوم الدين.
- حكم جهاد بلاد الهوسا.
- حصن الأفهام من جيوش الأوهام.
- دالية الشيخ عثمان (القصيدة الدالية)
- رسالة إلى يعقوب في مدح القرآن الكريم.
- رفع الشبهات بالتشبه بالكفرة والظلمة.
- سراج الإخوان في أهم ما يحتاج إليه في هذا الزمان.
- سوق الأمة إلى اتباع السنة.
- عدد الداعي إلى دين الله.
- شفاء العليل فيما أشكل من كلام شيخ شيخنا جبريل بن عمر.

⁹⁴ - عمر أحمد سعيد، (الأستاذ) وآخرون، الشيخ عثمان بن فودي (دن فوديو) بحوث ندوة العالمية التي عقدتها الجامعة بالتعاون مع المنظمة احتفاءً بذكراه، ص: 399.

⁹⁵ - المرجع نفسه، ص: 398.

- طريق الجنة.
- مسائل مهمة يحتاج إلى معرفتها أهل السودان.
- نجم الإخوان يهتدون به بإذن الله في أمور الزمان.
- نصائح الأمة المحمدية لبيان الفرق الشيطانية التي ظهرت في بلادنا السودانية.
- نصيحة أهل الزمان لأهل السودان من الأعراب والأعجام في جميع البلدان.
- نور الألباب.
- وثيقة الإخوان لتبيين دلالات وجوب اتباع الكتاب والسنة والإجماع.
- وثيقة الجواب على سؤال دليل منع خروج النساء⁹⁶.
- وثيقة أهل السودان⁹⁷.

أقوال العلماء العارفين عنه

- الشيخ ولديد أو ولوند (توفي بعد عام 1000هـ بقليل): قيل أنه قال لجماعته: "قد أظلكم زمان ولي من أولياء الله يظهر في هذه البلاد، يجدد الدين، ويحيي السنة، ويقيم الملة، فمن أدركه فليتبعه، فعلامته: أنه يجاهد أولا باللسان، حتى يتبعه أكثر الموفقين، ثم يجاهد باللسان، ويملك هذه البلاد، وليخرجن أمير (برنو) من داره كما أخرجونا من ديارنا، ويملكها."⁹⁸
- الشيخ العلامة الطاهر بن إبراهيم فيرم (ت1160هـ): روى عنه الثقة بسنده إلى الشيخ ولديد المذكور أنه قال: "قد أظلكم زمان ولي من أولياء الله، يظهر في هذه البلاد، يجدد الدين للبرية، ويفشى العلم، وينصر السنة."

⁹⁶ - عمر أحمد سعيد، (الأستاذ) وآخرون، الشيخ عثمان بن فودي (دن فوديو) بحوث ندوة العالمية التي عقدتها الجامعة بالتعاون مع المنظمة احتفاءً بذكراه، المصدر السابق، ص: 399.

⁹⁷ - بلو، محمد بن عثمان، إنفاق الميسور، ص: 321، وانظر أيضا: إبراهيم، موسى، الشيخ عثمان بن فودي وجهوده الإصلاحية، موقع صيد الفوائد، ص: 20.

⁹⁸ - بلو، محمد بن عثمان، إنفاق الميسور، ص: 158.

- الصالحة أم هانئ الفلانية، روي أنها قالت: "يظهر في هذا القطر السوداني ولي من أولياء الله، يجدد الدين ويحيي السنة ويقيم الملة ويتبعه الموفقون، ويشتهر في الآفاق ذكره، ويقتدي العام والخاص بأمره، ويشتهر المنتسبون إليه بالجماعة، ومن علامتهم: أنهم لا يعتنون برعي البقر كعادة الفلاتيين، ومن أدرك ذلك الزمان فليتبعه."
- الشيخ مختار بن أحمد الكنتي القادري ، روي أنه قال: "...سيدنا عثمان بن فودي ولي من أولياء الله، وجهاده حق، وسيملك هذه البلاد."
- الشيخ العلامة عبد الله بن فودي كان يقول عن أخيه: "...وحصل لي بحمد الله التبصر في الدين من فيضان نوره، ومن تواليفه المفيدة العربية والعجمية، فما أَلَف كتابا من أول تواليفه إلى الآن إلا كنت أول من نقله عنه غالبا، وصحبته حضرا وسفرا؛ ما فارقتة مذ أنا يافع إلى أن حصل لي الآن قريب من خمسين سنة، والحمد لله على ذلك."
- الشيخ العلامة مُحَمَّد بللو، يقول عن والده: "كان صلبا في الدين، لا تأخذه في الله لومة لائم، يحكم بالقسط والعدل ولو في القربى، لا تأخذه حمية الجاهلية، بل لا يزيغ عن الحق"⁹⁹.

أسلوبه في الدعوة والإصلاح:

لقد اتبع الشيخ عثمان بن فودي -رحمة الله عليه- في محاولته لإصلاح الأوضاع الدينية والسياسية في هذه البلاد منهجًا علميًا دقيقًا؛ وذلك بالتركيز على ثلاث قضايا رئيسة:

⁹⁹ - المرجع نفسه والصفحة.

(الأولى): العناية التامة بتعليم العامة أصول الدين ومسائل التوحيد، وإبعادهم عما يناقض هذه الأصول أو ينافي كمالها؛ فحذر من عادات جاهلية وممارسات وثنية كالسحر ونحوه.

(الثانية): التحذير من البدع الشيطانية والعادات المخالفة للشرع الإسلامي الحنيف.

(الثالثة): محاربة فساد سلاطين بلاد الهوسا، ورفع الظلم والحيف عن الشعوب المغلوبة.

ولقد سعى الشيخ عثمان -رحمه الله- في سبيل تحقيق هذه القضايا إلى تكوين مجموعة من الأتباع المخلصين، كان معظمهم من غير قبيلته -كما يذكر أخوه عبد الله بن فودي- لنشر أفكاره وآرائه وتعاليمه الإصلاحية، ودحض دعاوى المناوئين من علماء السوء.

وكان للشيخ مجلسان للعلم:

(أحدهما): للتدريس، ويخرج إليه بعد صلاة العصر والعشاء، يدرس التفسير والحديث والفقه والسلوك وسائر فنون العلم.

و (المجلس الآخر): للوعظ والتذكير: يخرج له كل ليلة جمعة، ويحضره خلق كثير رجال ونساء. كما كان يخرج إلى الآفاق القريبة والبلدان المجاورة للإفادة والوعظ أياً، ثم يرجع إلى بلده، حتى صار له صيت وشهرة، وصار يقصده الداني والقاصي، وتكونت من المستمعين إليه والحاضرين لمجالسه فئة منتظمة سماها (الجماعة)، وهم الذين صاروا له أنصاراً في دعوته الإصلاحية.¹⁰⁰

مراحل دعوته:

تجدر الإشارة إلى أن الشيخ وجماعته قد اتبعوا في بداية دعوتهم أسلوب الابتعاد عن الاحتكاك بالسلطات السياسية، وعدم الاختلاط بها؛ لكيلا تفرض عليهم هيمنتها وسطوتها السياسية، ومنهجها الذي يخالف الشريعة الإسلامية، وحتى لا تدخل أيضاً حالة

¹⁰⁰ - إبراهيم، محمد المنصور، تحفة الأحاب بأدلة كتاب نور الألباب، مطبعة الإحسان، جوس - نيجيريا، 1433 هـ ص: 9.

من المواجهة مع هذه السلطات يكون ضحيتها الشيخ وجماعته. وتعتبر هذه المرحلة هي المرحلة الأولى التي مرت بها دعوة الشيخ عثمان بن فودي، وهي تحديداً ما بين عام 1774م و1803م.¹⁰¹

ومن السمات المميزة لهذه الفترة تركيز الشيخ عثمان بن فودي -رحمه الله- على دعوة الناس بكافة طبقاتهم إلى الله، وتعليمهم المبادئ الأساسية للإسلام، ومحو الأمية الدينية، ورفع مستوى الوعي الاجتماعي. ويأتي في سياق هذه المرحلة مطالبة الشيخ عثمان بن فودي -رحمه الله- لحاكم غوبر "باوا جن غورزو" في أول لقاء معه بعد صلاة عيد الأضحى في الفترة 1889م بما يأتي:

1. أن يحترم الحاكم أصحاب العمام (العلماء).
 2. ألا يقف في طريق أي شخص أو جماعة تريد الاستجابة لدعوته.
 3. أن يطلق سراح المسجونين.
 4. أن يمتنع الحاكم عن فرض الضرائب الباهظة على رعاياه.¹⁰²
 5. أن تسامح لي بالدعوة إلى الله تعالى في أرضك.¹⁰³
- قبل الملك هذه المطالب، فانطلق الشيخ عثمان في جهوده للدعوة في سبيل الله.¹⁰⁴ ويرمي الشيخ من وراء هذه المطالب إلى أهداف سياسية بعيدة المدى، وليس في استطاعته أن يقوم بأكثر من الدعوة إلى الله. ثم إن مستوى التفكير والاعتقادات الدينية المخلوطة بالعادات الوثنية الجاهلية لا تسمح له أن يقوم بالخطاب السياسي في تلك الآونة؛ لأن عامة الناس تحتاج في تلك الفترة إلى تربية إسلامية صحيحة تبين لهم طبيعة

¹⁰¹ - المرجع نفسه والصفحة

¹⁰² - إبراهيم، موسى، الشيخ عثمان بن فودي وجهوده الإصلاحية، موقع صيد الفوائد، ص: 51.

¹⁰³ - مملفاشي، عمر فاروق، تحقيق كتاب روض الجنان وكتاب الكشف والبيان، تأليف غداد ابن ليم ومحمد بلو بن عثمان الفودي، بحث

مقدم إلى قسم الدراسات الإسلامية جامعة بايرو، سنة 1973

¹⁰⁴ - أحمد، محمد لواء الدين، الإسلام في نيجيريا ودور الشيخ عثمان بن فودي في ترسيخه، دار الكتب العلمية، ص: 127.

وأركان الدين الإسلامية. ثم إن الدخول في معركة خاسرة مع دولة (غوبر) القوية وبقية ولايات الهوسا - في ذلك الوقت - تعني انتحار حركة الشيخ عثمان بن فودي قبل نضوج بذرتها، ويعني إخفاقها في الوصول إلى الأهداف السياسية التي رسمتها من قبل.¹⁰⁵

والمرحلة الثانية التي رافقت دعوة الشيخ عثمان - رحمه الله - والتي تبدأ من 1804م إلى 1810م، وبدأت بدخول الشيخ معركة مع سلاطين الهوسا بعد أن قويت شوكته، واستجاب لدعوته الشعب المقهور.¹⁰⁶

وكان الشيخ عثمان - رحمه الله - لا يتصل بالملوك في أول أمره، ولا يزورهم، لكن لما سمع أمير غوبر بأمره وبكثرة جماعته أرسل إليه يستحضره في جملة من العلماء، فحضره في جملة من حضره، ووعظه وطالبه بإقامة العدل بين رعيته وتطبيق أحكام الشريعة؛ فاستجاب له الأمير. فحاول اغتيال الشيخ في يوم عيد بعد أن استدعاه وبعض جماعته إلى قصره، لكن الله كفاهم شره فنجوا منه سالمين. إلا أن الملك استمر في استفزاز الشيخ للدخول معه في معركة مسلحة، وهاجم جماعة عبد الله الفلاني أحد أتباع الشيخ، ونكّل بهم، وقتل منهم الكثير، ونهب أموالهم، وهدد الشيخ بأن يفعل به مثل ذلك غير أن منيته عاجلته فمات عام 1789م، وخلفه ابنه يعقوب، وبعد وفاته عام 1794م ورث عرش الإمارة ابنه "نقاتا"، ولم يخف هذا الأخير عداوته للشيخ إلى حد التفكير في قتله، لكن الله دحض خطته، ومات في بضع سنين تحديداً عام 1801م. وخلفه ابنه "يُنف"، وهو أشد أعداء لمنهج الشيخ الدعوي وأكثر كراهية للإصلاح، فأعلن عداؤه للسافر للشيخ، وطالبه بالجلاء

¹⁰⁵-الإلوري، آدم عبدالله، الإسلام في نيجيريا، ص، 105-108

¹⁰⁶- المرجع نفسه، ص، 105

هو وجماعته، فخرج الشيخ مع جماعته من قرية (طغل) عام 1218هـ إلى قرية (عُد) ومعه خمسمائة، ثم تابعت الهجرة إلى الشيخ حتى بلغوا خمسة آلاف شخص.¹⁰⁷

أرسل الأمير "ينف" إلى الشيخ يعلن عليه الحرب، فبايعت الجماعة الشيخ، وأصبح قائداً وأميراً بعد أن كان إماماً موجّهاً. ومن هنا بدأ يدخل حروباً مع هذا الأمير إلى أن كتب الله له النصر، وأقام دولة إسلامية عاصمة خلافتها (صكتو)، وأذعنت له باقي إمارات الهوسا، بعضها عنوة وبعضها سلماً، وبقي يحكم بلاد الهوسا حتى وافاه أجله -رحمه الله-.¹⁰⁸

تراثه العلمي:

أما عن تراث الشيخ عثمان بن فودي وأنصاره فهناك كمّ زاخر من المؤلفات سعدت به المكتبة الإسلامية من يراع هؤلاء المجاهدين. فللشيخ مما يؤثر من المؤلفات ما لا يقل عن (150) كتاباً ورسالة، أكثرها في مجال الدعوة إلى الإصلاح والعودة إلى التوحيد الصافي، عن طريق منابع الإسلام الأصلية من الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، وكثير آخر منها في مجال التعليم والتثقيف وتركيب النفوس. ولكل من وزيريه ما يصل إلى هذا العدد أيضاً من المؤلفات في شتى الفنون والعلوم. كما لابنته أسماء وغيرها من تلاميذه ما ينشر له الصدر من المشاركات العلمية.¹⁰⁹

يقول الأستاذ أحمد محمد كاني -رحمه الله- عن حركة الشيخ عثمان المباركة: "لقد تركت هذه الحركة بصمتها الفكرية والسياسية على مجتمعات غرب إفريقيا، وما زالت آثار هذه البصمات باقية وعالقة حتى الآن، ولا زالت معالمها تقف شامخة وشاهدة على عظمة هذه الدولة التي استمرت مائة عام منذ 1804م وحتى دخول الاستعمار الأوروبي لتلك البلاد في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ونتج عن ذلك تقسيم الخلافة الصكتية إلى مناطق نفوذ للدول الاستعمارية، وكانت الخلافة الصكتية في فترة قصيرة قد

¹⁰⁷ - الإلوري، آدم عبدالله، الإسلام في نيجيريا، ص: 105.

¹⁰⁸ - المرجع نفسه، ص: 105.

¹⁰⁹ - الإلوري، آدم عبدالله، الإسلام في نيجيريا، ص: 51.

نجحت في السيطرة على مساحة جغرافية كبيرة؛ حوالي (150,000) ميل مربع، واستطاعت أن تقيم دولة كبيرة شاسعة الأطراف من تشاد إلى مالي شرقًا وغربًا وإلى ولاية أويو جنوبًا¹¹⁰.

فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيرًا، ورفع درجاته في المهديين، وجمعه مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحشرنا في زمرة يوم الدين.

وفاته:

توفي الشيخ عثمان بن فودي -رحمه الله- عام 1233هـ الموافق 1818م، بعد أن أعاد للإسلام مجده، وأدخل الدعوة السلفية المباركة إلى القلب الإفريقي، وأبقى للإسلام دولة قوية ظاهرة صامدة أمام هجمات الأعداء، حتى بعد وقوعها فريسة للاحتلال الصليبي بقيت القلوب حية مجاهدة، تقاوم الأعداء، وتحافظ على دينها وعزتها.

¹¹⁰ - كاني، أحمد محمد، الجهاد الإسلامي في غرب إفريقيا، ص: 43.

المبحث الثاني:

مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي:

الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي هي: الانتقال من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام، وأنها واجبة على كل من سكن بلاد الكفار، ولو وجد الحرية الكاملة لأداء دينه، وأنه لا بد لكل مسلم أن لا يتخذ مكاناً موطناً له إلا بلاد المسلمين، ولو كان البلاد مختلط بين المسلمين والكفار ما دام أن زعماءه وسلاطينه كفرة، أو مشركين فلا يرى الشيخ عثمان ضرورة السكن فيه، ولو كان عدد المسلمين أضعاف الكافرين، - مثل كنو- مادم أن السلطة تحت قيادة مشركين،¹¹¹ قال: "عليكم إخواني بالهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام لتفوزوا بالجنة وتكونوا رفيق أبيكم إبراهيم ونبيكم محمد ﷺ لقوله عليه".

وعلى هذا يفهم أن الشرط الأسس للهجرة عند الشيخ هو أن يجد المرء نفسه في بلاد الكفار، وهذا الرأي للشيخ خالف مفهوم الهجرة في منظور الإسلام، إذ أن الأساس للهجرة في منظور الإسلام هو الخوف من الدين، لذلك نرى أن الرسول ﷺ أرسل بعض أصحابه إلى الحبشة، مرتين للهجرة إليها خوفاً من دينهم، مع أن سلطانها النجاشي نصراني، لكنه رجل عادل لا يظلم الناس عنده، كما زكاه الرسول ﷺ بقوله: "فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق".¹¹²

¹¹¹ - ابن فودي عثمان بن محمد، (الشيخ): بيان وجوب الهجرة على العباد، المرجع السابق، ص: 16.
¹¹² - ابن هشام، عبد الملك بن أبي، السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، (الطبعة الثانية؛ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، 1375هـ- 1955م)

حكم الهجرة عند الشيخ عثمان:

فالهجرة واجبة عنده كتابا وسنة وإجماعا.

أما الكتاب فقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَاجِرُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ إِذْ أَنْتُمْ فِي الْيَمِينِ مَسَاجِدُ اللَّهِ فَمَنْ هَاجَرَ مِنْكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمْ إِنْ كَانَ يَدْفَعُ الْيَمِينَ﴾¹¹³. ثم أشار إلى أن المفسرين استخرجوا في هذه الآية دليلا على وجوب الهجرة من بلاد الكفار.¹¹⁴

وأما السنة فقوله — عليه الصلاة والسلام —: "إن الله بريء من مسلم ساكن بين المشركين"،¹¹⁵ وقوله — عليه الصلاة والسلام —: "المؤمن والكافر لا تترأى نارهما"¹¹⁶ أوردهما سيدنا مختار بن أحمد الكنتي في (النصيحة الكافية)، وقوله — عليه الصلاة والسلام —: "من جامع المشرك أو سكن معه فإنه مثله"¹¹⁷ وأما الإجماع فقد قال الونشريسي في المعيار: والإجماع على وجوب الهجرة.¹¹⁸

وألح الشيخ عثمان في هذا الوجوب مشيرا إلى أن مسألة الزوجية أو القرابة لا تعتبر عذرا في هذا المقام فقال:

"ولا تكن مراعاة حقوق القرابة والزوجية عذرا لأحد في ترك الهجرة، فالأموال والمساكن من باب أخرى. قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَاجِرُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ إِذْ أَنْتُمْ فِي الْيَمِينِ مَسَاجِدُ اللَّهِ فَمَنْ هَاجَرَ مِنْكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمْ إِنْ كَانَ يَدْفَعُ الْيَمِينَ))¹¹⁹ فقعدتم لأجله عن الهجرة كما في (التكملة) تفسير عبدالرحمن السيوطي: ((كَمْ كَمْ كَمْ))¹²⁰. وفي (تفسير الخازن) أن سبب نزول هذه الآية قول الذين أسلموا ولم يهاجروا: إن

¹¹³ - سورة النساء: ٩٧

¹¹⁴ - ابن فودي، عثمان بن محمد "الشيخ" بيان وجوب الهجرة على العباد. ص 11-19

¹¹⁵ - هكذا أورده بهذا النص، وقد أخرج أبو داود والترمذي ما يوافق في المعنى بلفظ: «أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر

المشركين». قالوا: يا رسول الله، ولم؟ قال: «لا تترأى نارهما»

¹¹⁶ - الكنتي، مختار بن أحمد، النصيحة الكافية.

¹¹⁷ - أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق، سنن أبي داود، باب في الإقامة بأرض الشرك، ج 8، ص: 328،

¹¹⁸ - ابن فودي عثمان بن محمد "الشيخ" بيان وجوب الهجرة على العباد. المرجع السابق، دت ص 11-19

¹¹⁹ 0 سورة التوبة الآية: 24.

¹²⁰ سورة التوبة 24.

نحن هاجرنا ضاعت أموالنا وذهبت تجارتنا وخربت دورنا وقطعنا أرحامنا. ثم قال: وفي هذه الآية دليل على أنه إذا وقع تعارض بين مصالح الدين ومصالح الدنيا وجب على المسلم ترجيح مصالح الدين على مصالح الدنيا¹²¹

أسباب الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي.

عاش الشيخ عثمان بن فودي في بلاد هوسا أيام أن نبذ سكانها الإسلام وراء ظهورهم، وشغف عليهم البدع والتقاليد الموروثة كابراً عن كابر، فقام الشيخ بالوعظ والإرشاد بين قبيلة هوسا، يدعو الرعية والملوك، إلى ما يكون فيه سعادتهم، وقد لبى بعض الملوك التجديد ونصروا الإسلام طوعاً وسلماً، وبعض آخر شنو غارة العداوة والبغضاء تجاه الشيخ وتلامذته، الأمر الذي أدى إلى أن خرج من بلده مهاجراً، ومن هذه السلاطنة سلطان غوبر يُنفَا، الذي لم يلبث أن أصدر أمره بنفي الشيخ من بلاده، فأعلن الشيخ وجوب الهجرة على جماعته، فاندفع تيار عظيم يهاجر مع الشيخ،¹²² وأرسل السلطان إلى الشيخ أن لا يقوم من محله، فأبى وهاجر إلى مكان في أطراف بلاد في البوادي يسمى غُدُ، تقع في حدود غوبر من جهة الشمال أقرب إلى الغرب، وحالياً فحكومة غُدُ في ولاية صكتو، نيجيريا.¹²³

وذكر الشيخ عثمان أسباب هجرته حسب ما كتبه أخوه الشيخ عبد الله كتابه "تنبيه الإخوان على أحوال أرض السودان"¹²⁴ وذكر أسباباً خلاصتها قوله: "أن ملك غوبر يُنفَا أرسل إلى الشيخ بأن يخرج من بلده هو وأولاده ونسأؤه وإخوانه، ولا يخرج مع أحد غيرهم من جماعته ويفارقهم"¹²⁵ فأرسل إليه الشيخ بقوله: "إني لا أفارق جماعتي ولكن أخرج مع من أراد الخروج معي، ومن أراد المكث فليمكث". فأخرج يُنفَا، جيشاً بعد ذلك إلى

¹²¹- ابن فودي عثمان بن محمد "الشيخ" بيان وجوب الهجرة على العباد، ص: 11-19.

¹²²-- إلوري، آدم عبد الله، موجز تاريخ نيجيريا، ص: 160

¹²³- بوي، عمر بن محمد، توضيح الغامضات على كتاب تزيين الورقات. طبعة محلية بدون ذكر معلومات النشر، ص 82

¹²⁴- ابن فودي عثمان "الشيخ"، تنبيه الإخوان على أحوال أرض السودان من مختارات. ط1، دار اقرأ للطباعة والنشر، ج/ 3 ص:

29

¹²⁵- ابن فودي عثمان "الشيخ"، تنبيه الإخوان على أحوال أرض السودان من مختارات، ص: 29

جماعة عبد السلام -أحد أصحاب الشيخ- فغزاهم يُنْفَ، وقتل منهم من قتل، وأسر من أُسر من المسلمين وتفرق باقيهم في أرض كب فزاده ذلك تكبرا وطغيانا، ويعتبر غزو جماعة عبد السلام من أهم أسباب هجرة الشيخ عثمان من بلاد غوبر.¹²⁶

فهاجر من وسط بلادهم إلى أطراف البلاد في البراري، فجعل المسلمون يهاجرون ويتبعون الشيخ، بعضهم يهاجر مع أهله.¹²⁷

وعلى هذا يفهم أن السبب الرئيسي لهجرة الشيخ عثمان بن فودي من بلده، هو: الفرار من أذى سلطان غُوبِر "يُنْفَ"، ويعتبر الفرار من بلاد الكفر إلى بلد تطمئن به القلب صيانة لدينه وعرضه.

ويمكن تلخيص هذه الأسباب في النقاط التالية:

- 1- استنقاذ المسلمين وتخليصهم من أذى سلاطين غوبر.
- 2- محاولة إزالة البدعة الشائعة في البلاد وإقامة السنة النبوية مكانها.
- 3- رفع راية الإسلام وإعلاء كلماته، وإرشاد أكثر أهل البلد إلى العقيدة الصحيحة.
- 4- محاولة بناء الدولة الإسلامية الصرفة.
- 5- العداوة والبغضاء من قبل علماء السوء.

جهاد الشيخ عثمان بن فودي:

وفي عام 1804م تقدمت قوات الجهاد بزعامة أخيه الشيخ عبدالله بن فودي الذي أدخل موقعه في "غد" توقعا لهجوم من سلطان غوبر، واتجه إلى بُحيرة تابكين كوتو (Tabkin Kwatto)¹²⁸ وعلى ضفاف هذه البحيرة أطبق المسلمون على قوات البغي والعدوان

¹²⁶- بوي، عمر بن محمد، توضيح الغامضات على كتاب تزيين الورقات، ص 81

¹²⁷- نفس المرجع والصفحة

¹²⁸- تقع إلى الشمال من مدينة "دِغَل"

ودارت عليها الدائرة، فهرب من وجد سبيلا لذلك وسقط في ساحة المعركة الكثير، وتفرق شمل الأعداء في أول مواجهة حاسمة في الجهاد، لكن النصر لم يكن نهائيا لأن قوات المشركين عادت بعد أن جمعت قواتها في 1805م وبدأت الهجوم من جديد على الشيخ وجماعته، ودارت معركة "تسونسا" (Tosonso) التي هزم فيها المسلمون في البداية، وراح منهم أكثر من ألف قتيل ولكنهم صمدوا للهجوم¹²⁹

استمرت الحرب شمالا بين الفريقين دون تفوق طرف على الآخر، وتمكنت قوات الجهاد من السيطرة على إمارة كبي (Kebbi) واتخذتها عاصمة للجهاد وتوالى سقوط إمارات الهوسا في أيدي المسلمين حيث سقطت "زاريا" (Zaria) عام 1805م وتبعتها "كاتسينا" (Katsina) بعد حصار طويل ومن ثم سقطت كانو من دون معارضة.

وكان بأرض برنو عدد لا بأس به من الفلانيين الذين قاسوا الاضطهاد المرير من رجال أمير برنو، فاجتمعوا في مكان واحد ليستطيعوا الدفاع عن أنفسهم. فهاجمهم أمير برنو فردوه على أعقابهم ثم اتفقوا على الهجرة من بلاده إلى مقربة من إخوانهم المجاهدين. فضاق أمير برنو بهجرتهم ذرعا فكتب إلى ابن فودي يطلب منه أن يأمرهم بالبقاء في بلاده لأنها دار السلام ليست دار الحرب فتوسط ابن فودي بين الطرفين ثم ظهر أن هذا الأمير إنما يخادع الفلانيين ويتعين الفرصة للهجوم الدامر فبعث بالجند إلى طائفة من هؤلاء الفلانيين لإبادتهم، ولكنهم هزموه وقتلوا قائده ووزيره، ثم أخذ في التجند من مختلف الأجناس ليقبل بها إلى الانضمام بحلفائه فجمع الفلانيون شتاتهم من كل ناحية. فاجتمعوا في جهة دمتروا (Damtora) تحت قيادة مختار الماهر.

وفي جهة غومبي تحت لواء أبو بايرو

وفي جهة انغروا تحت قيادة عبدو "عردو" (Urdu)

¹²⁹ - باري، محمد فاضل علي، وآخرون، المسلمون في غرب إفريقيا، تاريخ وحضارة، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، 2007، ص: 193.

وفي جهة كتاغم تحت إشارة إبراهيم زاك (Zaki) .

فصار كل قائد يعالج أمير برنو من ناحيته حتى أخرجوه من مملكته ففر إلى كانم، واستعاد بمن فيها وأقتوا بجنود جرارة وهجموا بها على الفلانيين فاستشهد منهم طائفة مختار وشتتوا الباقين وأرجعوا الأمير إلى حصنه. ثم أعاد الفلانيون تنظيم شملهم تحت قيادة إبراهيم زاك الذي هاجم برنو مرة أخرى وأخرج الأمير من الحصن أيضا ثم فر إلى الحاج أمين الكانمي ثانيا.¹³⁰

استمر النصر حليفا للشيخ وأتباعه حتى تحقق النصر المبين، ودخل في عام 1808م عاصمة إمارة غوبر وتسمى "القالاوا (Alkalawa) وتم قتل السلطان يُنفا مع عدد من أتباعه وانتهت مقاومة الوثنيين، وصارت كلمة الذين آمنوا هي العليا وتوافدت القبائل زرافات ووحدانا إلى معسكر الشيخ تعلن الدخول في الإسلام والانضمام إلى حلف المسلمين.

توسعت إمبراطورية الفولاني، وتكونت إمارة جديدة، وأعطى الشيخ أمرا لأتباعه بإعلان الجهاد في مختلف المناطق، فتوسعت رقعة الدولة، ودخل الناس تحت راية الجهاد، بل أن المسلمين من الهوسا وغيرهم انضموا تحت لوائه، وما أن حل عام 1810م حتى كان الشيخ عثمان قد بلغ الذروة وجهاده انتهى بعد أن أخضع معظم بلاد الهوسا وكوّن إمبراطورية فسيحة في شمالي نيجيريا والسودان الغربي، ويلاحظ أن نفوذ الشيخ عثمان لم يخرق منطقة الغابات الكثيفة في الجنوب إذ ظل سكانها من "اليوربا" بعيد غزوات الشيخ حيث وصلت سيطرته في الشرق لغاية مدينة "يولا" Yola وانتقل الشيخ إلى مدينة سيفاوا عام 1809م ثم استقر بعدها في مدينة سوكوتو التي اتخذها عاصمة له ثم قسم مملكته إلى

¹³⁰ - الإلوري، آدم عبدالله، الإسلام في نيجيريا، ص: 121-122.

قسمين: قسم شرقي تحت قيادة ابنه "مُحمَّد بللو" وقسم غربي تحت قيادة أخيه عبدالله واكتفي هو بالزعامة الروحية متخذاً من مدينة صُكُتو مركزاً للدعوة إلى الإسلام، كما عكف على التصوف وتأليف الكتب التي تهدي المسلمين إلى الرشاد وتبعدُهم عن الانحراف.¹³¹

¹³¹ - باري، محمد فاضل علي، وآخرون، المسلمون في غرب إفريقيا، تاريخ وحضارة، ص: 194.

المبحث الثالث:

تاريخ نشأة فكرة التكفير والهجرة

نشأ جماعة التكفير والهجرة داخل السجون المصرية في بادئ الأمر وبعد إطلاق سراح أفرادها، تبلورت أفكارها وكثر أتباعها في صعيد مصر، وبين طلبة الجامعات خاصة" فهي جماعات إسلامية غالية نهجت نهج الخوارج في التكفير بالمعصية¹³².

وألقي الباحث الحمداوي ضوءاً على تعريف الجماعة فقال: تعتبر جماعة التكفير والهجرة - حسب الدراسات والأبحاث الموجودة من أهم الحركات السياسية الإسلامية التي التجأت إلى مبدأ التكفير لمحاسبة خصومها، وقد تشكلت الحركة في سجون مصر سنة 1965م، بقيادة الشيخ علي إسماعيل ماهر، وعبد العزيز زناقي، وشكر أحمد مصطفى، بعد مجموعة من الاعتقالات التي أدت إلى إعدام سيد قطب، وقد تبلورت الحركة في صفوف طلبة الجامعات، ولاسيما جامعة أسيوط، وقد كثر أتباعها في الوطن العربي، مثل: اليمن، والأردن، والمغرب، والجزائر.¹³³

وقد كفرت الجماعة مرتكبي الكبائر الذين لم يتوبوا منها كما كفرت الحكام والمحكومين، والعلماء الذين يتمادون في الضلالة على نهج الخوارج الذين كفروا كل من خرج على رأيهم ومبادئهم الداعين إليها.¹³⁴

وتعدد عياهب السجون، وأسوار المعتقلات بداية نشأة هذه الجماعة التي اتخذت من التشدد منهجاً ودرباً وسبيلاً، وبعد الخروج من المعتقلات إثر اعتقالات (1965) وما بعدها، وما تبعها من إعدام سيد قطب، وبعض أتباعه في عهد جمال عبد الناصر، وتحت مظلة مبدأ التقية الذي اتخذوه للخروج من السجون حيث خيروا من قبل السلطة السياسية، والتخلي عن مبدأ التكفير، ومراجعة الأفكار الخاصة بالدين والحياة، فاختر

¹³² - أحمد محمد بوقرين: التكفير مفهومه وأخطاره وضوابطه، ص: 3.

¹³³ - جميل حمداوي، الحركات الإسلامية وسلاح التكفير، المرجع السابق، ص: 8.

¹³⁴ - محمود كيشانة: أزمة المواطنة في الخطاب السياسي الإسلامي عند جماعة التكفير والهجرة، المرجع السابق، ص: 3.

بعضهم الخيار الثاني تقية، تشكلت أفكار الجماعة في صورتها النهائية، وكثر عددها، بعد ما بدأت تلملم الأتباع، من هنا ومن هناك، وكانت تعول بالأساس على الشباب باعتباره صيداً سهلاً في تطبيق أفكار الجماعة.

ويتابع الباحث في حديثه قائلاً:

إلا أنه يمكن القول: إن هناك شخصين كانتا المحرك الأساس لتوجهات هذه الجماعة، وتشكيل مبادئها:

الأولى: علي إسماعيل، وكان أمير أتباع الجماعة داخل السجن وكان أحد خريجي الأزهر، وكان شقيق عبد الفتاح إسماعيل أحد الستة الذي أعدموا مع السيد قطب، وقد صاغ هذا الشيخ أفكاره متأثراً بالخوارج، طارحاً فيها فكرة تشديداً حاول أن يسبغه إطاراً شرعياً من الكتاب والسنة ليوهم الشباب بأفكاره المتشددة، وصحة موقف الجماعة ومبادئها ثم رجع عن هذه الآراء في نهاية المطاف.¹³⁵

ويمكن القول: إن الشخصية الثانية في جماعة التكفير والهجرة التي بدء ظهورها في مصر عام (1971م)، وأطلقت على نفسها اسم جماعة المسلمين وهي الشخصية التي تولت قيادتها، وصياغة أفكارها ومبادئها النهائية شكرى مصطفى الذي تولى إمارة الجماعة خلفاً لعللي إسماعيل، الذي راجع أفكاره، وتبرأ منها، وهو لمن لا يعرفه كان طالباً في كلية الزراعة، واعتقل في العام (1965م) وأدخل السجن، بتهمة انتمائه إلى جماعة الإخوان المسلمين، وفي السجن تولت أفكاره ونمت، واعتبر نفسه مصلحاً عظيماً، والمهدي المنتظر، وبإيعه أتباعه أميراً للمؤمنين، وقائد لجماعة المسلمين، وانتهى الأمر به إلى أن أعدم هو وزملاؤه من قادة الجماعة في العام (1978م) بتهمة اختطافهم واغتيالهم الدكتور محمد حسين الذهبي، الذي كان وزيراً للأوقاف آنذاك.¹³⁶

أسباب وبواغث التكفير:

¹³⁵ - محمود كيشانة: أزمة المواطنة في الخطاب السياسي الإسلامي عند جماعة التكفير والهجرة، المرجع السابق، ص: 3.

¹³⁶ - المرجع نفسه، ص: 3-4.

ثمة مجموعة من الأسباب والدواعي التي ترفع الإنسان إلى تكفير الإنسان الآخر منها:

- 1- عدم فهم الدين فهما حقيقيا بمراعاة مقاصده القريبة والبعيدة، أو التوقف عند ظاهر النص، دون استنطاق دلالاته العميقة.
- 2- علاوة على اختلاف السياسية بين الفرق والجماعات الإسلامية، وتناقض مصالحها، وتضارب أهوائها الإيديولوجية.
- 3- ناهيك عن فهم الأمور الدينية والواقعية والسياسية فهما سطحيًا دون التعمق في حيثياتها الحقيقية.
- 4- والغلو والتطرف في الدين.
- 5- عدم التسامح والتعايش مع الشعوب المخالفة للمسلمين.
- 6- الاسراف في التجريح والتباس المفاهيم والاشتغال بالقضايا الجانبية بدل الاهتمام بالقضايا الكبرى.
- 7- أضف إلى ذلك التسرع في الأحكام الدينية والفقهية وعدم التروى في ذلك وضعف البصيرة بالديّة.
- 8- ناهيك عن الجهل والابتداع، واتباع الهوى ومنع حرية التدين.
- 9- والغلو في فهم معنى الجهاد...¹³⁷

أنواع التكفير:

إن هناك مجموعة من أنواع التكفير التي يمكن حصرها في الأصناف التالية:-

1- التكفير الديني:

¹³⁷ - حماد عبد الجليل البريدي: التحرير من الغلو في التكفير، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى سنة 2006م، ص: 33-40

وقد حارب أبوبكر الصديق مانعي الزكاة، فاعتبرهم مرتدين عن الإسلام، ولو كانوا موحدين، إذ تمثل أبوبكر رضي الله عنه قوله تعالى: "كُفَّ كُفَّ..."¹³⁸ وفي هذا السياق نفسه، قال عمر رضي الله عنه، "ألا لا تضربوا المسلمين فتذلّوهم ولا تمنعوهم حقهم فتكفرهم لأنهم ربما ارتدوا إذا منعوا عن الحق".¹³⁹

وأما كفر الجحود فأن يعترف بقلبه ولا يقرر بلسانه فهو كافر جاحد ككفر إبليس وكفر أمية بن أبي الصلت، ومنه قوله تعالى: (ذ ث ث ث ث ث ث) ¹⁴². يعني كفر الجحود.

وأما كفر المعاندة فهو أن يعرف الله بقلبه ويقر بلسانه ولا يدين به حسداً ويغيا، ككفر أبي

جهل وأضرابه وفي التهذيب، يعترف بلقبه ويقر بلسانه ويأبى أن يقبل كأبي طالب حيث يقول:

ولقد علمت بأن دين مُحَمَّد * من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذار مسبة * لوجدتني سمحا بذاك مبينا¹⁴³
وأما كفر النفاق: فأن يقر بلسانه ويكفر بقلبه ولا يعتقد بقلبه.

وقد صنفه سعيد بن جبير إلى أنحاء، مثل: الكفر بالله والفكر بكتاب الله ورسوله، وكفر النفاق، والكفر بوحداية الله، كما ورد في "لسان العرب لابن منظور" كتب عبد الملك إلى سعيد بن جبير يسأله عن الكفر فقال: الكفر على وجوه: فكفر هو شرك يتخذ مع الله إلهاً آخر، وكفر بكتاب الله ورسوله، وكفر بادعاء ولد الله، وكفر مدعي الإسلام، وهو أن يعمل أعمالاً بغير ما أنزل الله ويسعى في الأرض فساداً، ويقتل نفساً محرمة بغير حق، ثم نحو ذلك من الأعمال كفران: أحدهما كفر نعمة الله فالآخر التكذيب بالله.¹⁴⁴

ويعنى هذا أن التكفير الديني يتعلق بقضايا الدين والإيمان، والعقيدة، وأصول الدين.

التكفير السياسي:

يتعلق هذا التكفير بأمور السياسة، كتكفير الحاكم، أو تكفير السلطة الحاكمة، أو تكفير الديمقراطية، أو تكفير الفرنجة، وأنظمتهم السياسية، أو القوانين الغربية، وقد يكون هذا التكفير راجعاً إلى اختلاف الفرق والحركات والجمعيات، والتيارات السياسية على مستوى المرجعيات والمنطقات الإيديولوجية والأهواء والمصالح.¹⁴⁵

التكفير الفكري:

¹⁴³ - جميل حمداوي، الحركات الإسلامية وسلاح التكفير، صفحة: 14.
¹⁴⁴ - ابن منظور، الإفريقي، لسان العرب: مادة الكاف، المرجع السابق، ص: 114.
¹⁴⁵ - جميل حمداوي، الحركات الإسلامية وسلاح التكفير، المرجع السابق، ص: 15

وقد انتشرت هذه الظاهرة في العصر العباسي بكثرة، حينما اتهم مجموعة من الشعراء ذوي النزعة الفارسية بالزندقة والإلحاد والكفر، كما اتهم الفلاسفة (المتصوفة بالحكم نفسه بسبب تأويلاتهم وآرائهم الجزئية في مجال الميتافيزيقا، أو في حقل العرفان الصوفي، ولم يقتصر هذا النوع على مثقفي العصر العباسي، بل امتد ذلك إلى عصرنا هذا، وانتشر بشكل لاقت للانتباه، فقد كفر الفلاسفة والأدباء والنقاد والعلماء ورجال الدين والفنانون...¹⁴⁶

نهى الإسلام، قرآنا وسنة، عن تكفير الناس، إذا لم تكن القرائن واضحة، والأمارات جلية وملموسة، فقد قال الرسول ﷺ: "من قال لأخيه يا كافر فقد باء به أحدهما" ¹⁴⁷ ومعنى هذا أن الذي يتهم الآخر بالكفر قد يكون صادقا في حكمه أو كاذبا فإن كان كاذبا فيعود عليه ذلك الاتهام، ولا بد من الاحتراز في إطلاق الأحكام على الآخرين، فقد قال أبو ذر رضي الله عنه، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: من دعا رجلا بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك إلا جار عليه" ¹⁴⁸

وعليه يحذر الله الناس من عاقبة التكفير في حالة عدم التبيين والتوقف، وغياب الدليل والحجة والبرهان، فإن ذلك إفك وبهتان وجور، وفي هذا يقول الله تعالى: "هُدًى هـ

149- سورة النساء الآية: 48

ہ ہ ہ ہ ہ ه ه ه ه ع ء لئ ك و و و و و و و
و و ی ی پ د نا نائے "۔¹⁵⁰

وعلى العموم ينهى الإسلام قرآنا وسنة عن الغلو في الدين ويحذر من مغبة التكفير، ويدعوا إلى الوسطية والاعتدال مصداقا لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ثُمَّ ثُمَّ ثُمَّ ثُمَّ ثُمَّ ثُمَّ﴾ (ج ج) كما يدعو إلى التفقه في الدين تفقها عميقا مصداقا لقول النبي صلى الله عليه وسلم "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين"¹⁵² وإنما أنا قاسم والله يعطى ولا تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله".¹⁵³

150- سورة النساء: الآية 94.

¹⁵¹- سورة البقرة: الآية: 143

¹⁵²- البخاري، محمد ابن إسماعيل، مختصر صحيح البخاري، باب العلم قبل القول والعمل، ج1، ص: 46.

¹⁵³ - جميل حمداوي، الحركات الإسلامية وسلاح التكفير، المرجع السابق، ص: 12-13.

المبحث الرابع:

عقائد وأفكار جماعة التكفير والهجرة

وهذا البحث تناول الحديث عن معتقدات الجماعة وشرح أفكارها على النحو التالي:-

- 1- التكفير عنصر أساسي في أفكار ومعتقدات هذه الجماعة، فهم يكفرون كل من ارتكب كبيرة وأصر عليها ولم يتب منها.
- 2- وكذلك يكفرون الحكام الذين لا يحكمون بما أنزل الله بإطلاق ودون تفصيل، ويكفرون المحكمون لأنهم رضوا بذلك وتابعوهم أيضا بإطلاق ودون تفصيل.
- 3- أما العلماء فيكفروهم لأنهم لم يكفروا هؤلاء ولا أولئك.
- 4- كما يكفرون كل من عرضوا عليه فكرهم فلم يقبله أو قبله ولم ينضم إلى جماعتهم ويبايع إمامهم.
- 5- أما من انضم إلى جماعتهم ثم تركها فهو مرتد حلال الدم. وعلى ذلك فالجماعات الإسلامية إذا بلغت دعوتهم ولم تباع إمامهم فهي كافرة مارقة من الدين.
- 6- وكل من أخذ بأقوال الأئمة بالإجماع حتى ولو كان إجماع الصحابة أو بالقياس أو بالمصلحة المرسلة أو بالإستحسان ونحوها فهو في نظرهم مشرك كافر.
- 7- والعصور الإسلامية بعد القرون الرابع الهجري كلها عصور وجاهلية لتقديسها لصنم التقليد المعبود من دون الله تعالى، فعلى المسلم أن يعرف الأحكام بأدلتها ولا يجوز لديهم التقليد في أي أمر من أمور الدين.¹⁵⁴

ويقول صاحب كتاب أزمة المواطنة ما لفظه:

وتقوم أفكار الجماعة على المبادئ الآتية:-

¹⁵⁴ - أحمد محمد، بوقرين: التكفير مفهومه وأخطاره وضوابطه، المرجع السابق، ص: 3.

- 1- تكفير من ارتكب كبيرة من الكبائر فليس هناك، بناء على مبدئهم هذا أي نوع من أنواع التوبة أمام من ارتكب حرما، أو ذنبا، فباب التوبة عندهم مغلق حتى عليهم حيث إن عضو هذه الجماعة إذا ارتكب معصية أو ذنبا، فهذا يعنى أنه خرج عن الجماعة، وخرج عن الدين ومن ثم وجب استحلال ماله وعرضه ودمه.
- 2- رد الكثير من أفعال الصحابة وأقوالهم، وعليه أيضا، رفضوا العمل بالقياس، أو الإجماع، وقضوا على كل مظاهر الاجتهاد وهو الأمر الذي كوتب عليه رفضهم كل مظاهر الحياة الجديدة التي طرأت على المجتمعات الإنسانية، بدعوى أنها لم تكن على أيام الرسول ﷺ، ولم يأت بشأنها ذكر في القرآن الكريم أو السنة النبوية.
- 3- حصرهم الإسلام في جملة من الفرائض، ولاسيما آيات الحدود، ومن ثم، فإن من لم يؤد هذه الفرائض أو من يقصر في بعضها يعد عندهم كافرا وخارجا عن الجماعة بل لقد اعتبر أتباع الجماعة أميرهم حسب تسميتهم مصلحا اجتماعيا، وربما أوصله بعضهم إلى المهدي المنتظر، ومن ثم فقد بايعوه أمير الهمة، وقائدا عسكريا في هجرتهم وجهادهم المزعوم.¹⁵⁵
- 4- ارتكزت هذه الجماعة على ما يسمى قاعدة التوقف والتبين وهي القاعدة التي تذهب إلى التوقف عن الحكم على الشخص بالكفر أو الإيمان، حتى تتم مرحلة التبين منه، فإن قبل الانضمام إلى الجماعة فهو مؤمن كامل الإيمان، وإن كان غير ذلك فهو كافر، ومن ثم ليس له الحق في العيش على هذه الأرض، وهذا هو المرتكز، الذي ارتكز عليه الأزارقة الخوارج الذين جعلوا عدم الانضمام إليهم علامة على الكفر والفسوق، ما يعني أن جماعة التكفير والهجرة، كما بدت على أتباعها كانت امتدادا طبيعيا للفكر الخوارجي المتشدد، ومن ثم فقد خالفت بهذا، ما عليه الإسلام من سماحة، كما خالفت عددا من النصوص الدينية التي

¹⁵⁵ - محمود كيشانة "باحث مصري": أزمة المواطنة في الخطاب السياسى الإسلامى عند جامعة التكفير والهجرة، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، 2015م. ص: 4-5.

تدعوا إلى عدم الغلو، وماعليه كذلك علماء الدين المعتدلون، حيث اختلفت مصادرهم التي يأخذون عنها علمهم، كما اختلفت طرائق استدلالهم على القضايا بما يخدم فكرهم المتغالي فيه، والذي كان سببا رئيسا في انهيار الملك والدول السابقة.¹⁵⁶

5- تقديم مبدأ الحاكمية أو السيادة أو ما يعرف بقضية الخلافة- على غيره من الأهداف: لذا وجدنا أميرهم شكرى مصطفى يقول مؤكداً هذا المبدأ: "إن كل المجتمعات القائمة مجتمعات جاهلية وكافرة قطعاً، وبيان ذلك أنهم تركوا التحاكم إلى شرع الله واستدلوا به قوانين وضعية بيد أن الأفراد أنفسهم لا نستطيع الحكم عليهم بالكفر لعدم تبين ذلك لذا فهم فحسب، جاهليون ينتمون إلى مجتمع جاهلي، يجب التوقف في الحكم عليهم حتى يتبين إسلامهم من كفرهم". ما يعني أنه اتخذ من مقولة الحاكمية أو السيادة معبراً لتسفيه المجتمع ونعته بالجاهلية أي الكفر، وتطبيق هذه المقولة على هذه الشاكلة، يعني القضاء على مفهوم المواطنة كلية، وما يستتبعه من مفاهيم حقوق الإنسان، سواء كان طفلاً أم امرأة أم غيرهما.

ومن ثم كان الجدير بالمواطنة عندهم ليس إلا عضو الجماعة أما غير من المصريين أو الشعوب العربية غير المنتمية إلى الجماعة، فضلاً عن غير المسلمين، فليسوا مواطنين ولا يحق لهم العيش على هذه الأرض، ومن ثم نجد أميرهم يتابع قائلاً: "إن الالتزام بجماعة المسلمين ركن أساس كي يكون المسلم مسلماً، ونرفض ما ابتدعوه من تقاليد وما رخصوا لأنفسهم فيه، وقد أسلموا أمرهم إلى الطاغوت وهو الحكم بغير ما أنزل الله، واعتبروا كل من ينطق بالشهادتين ومسلماً، وأن الإسلام ليس بالتلفظ بالشهادتين، ولكنه إقرار وعمل، ومن هذا، كان المسلم الذي يفارق جماعة المسلمين كافراً، الإسلام الحق هو الذي تتبناه "جماعة

¹⁵⁶ - محمود كيشانة "باحث مصرى": أزمة المواطنة فى الخطاب السياسى الإسلامى ، المرجع السابق، ص: 5.

المسلمين" وهو ما كان عليه الرسول وصحابته، وعهد الخلافة الراشدة فحسب، وبعد هذا، لم يكن ثمة إسلام صحيح على وجه الأرض حتى الآن، حياة الأسرة داخل الجماعة مترابطة ببعضها بحكم عدم الاختلاط بالعالم الخارجي" وهو وإن بنى كلامه على مقدمة صحيحة وهي أن الإسلام ليس قولاً فحسب، وإنما قول وعمل، اتخذها منطلقاً للحصول على نتيجة خاطئة، وهي أنهم الجماعة، التي تتبنى الإسلام الصحيح على زعمهم، ومن ثم استحلوا الدم، والعرض، والمال، بناءً على هذه النتيجة الخاطئة وهذا يعني، في التحليل الأخير أنه لا مواطنة.¹⁵⁷

6- والمساجد كلها حرام لأنها مساجد "ضرار" استناداً إلى أنهم لا يعرفون نية بانيها، ومصدر أمواله ومن ثم، فإن المساجد التي تصح فيها الصلاة عندهم أربعة، هي: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجد قباء، والمسجد النبوي، إلا أن لديهم قاعدة أخرى هي قاعدة تعارض الفرائض، من خلال ترك صلاة الجمعة في جماعة، تحت دعى أنهم مرحلة استضعاف وأن من شروط الجمعة التمكين، ولأن المساجد بنيت على غير هدى، ولأن شرع الله ليس قائماً بصورة كلية تامة، ولا بد من الجهاد أولاً، واستلاح السلطة، وإقامة شريعة الله كاملة، ثم الصلاة في المساجد! وهذه كلها تؤسس لفكرة التكفير عندهم.

7- وبناءً عليه تبنا مبدأ عزل المجتمع وهجرته فأعلنوا المفارقة التامة بينهم وبين مجتمع المسلمين، الذي وصفوه بالجاهلية والكفر، ومن ثم كان الامتناع عن الزواج من أفراد هذا المجتمع، تحت عوى أن الله حرم نكاح المشركات، وبناءً على ذلك، فكل من يرتكب معصية كافر، وكل معصية شرود والإجماع، ومنع التقليد، وتكفير المقلد، ونبد آراء الصحابة وأقوالهم، وضرورة تأدية كل الفرائض، وإذا نقص فرض واحد، فقد أحبط الجميع، وعليه فكل مسلم بلغته دعوة جماعة

¹⁵⁷ - محمود كيشانة "باحث مصرى": أزمة المواطنة في الخطاب السياسى الإسلامى ، المرجع السابق، ص: 6.

المسلمين ولم ينضح كافر، وهذا من الاعتقادات الفاسدة، والكافر عقابه القتل فإن أصل الحكم في الكافر أنه حلال الدم والمال والعرض.¹⁵⁸

8- حرضت الجماعة أعضائها على الهروب من أداء الخدمة العسكرية، فهو جيش يحمى المجتمع الكافر، ويحمى حكامها طغاة لا يقيمون شرع الله، ويحمى أرض الكفار أما في حالة حدوث غزو خارجي للدولة فيتوجب "فرار" أعضاء الجماعة للإعداد والتمكن، تم العودة إلى السلطة ثم مقاتلة العد الوافد.¹⁵⁹

9- الدعوة إلى محو الأمية دعوة يهودية لشغل الناس بعلوم الكفر عن تعلم الإسلام، فما العلم إلا ما يتلقونه في حلقاتهم الخاصة.¹⁶⁰

10- العصور الإسلامية بعد القرن الرابع الهجري، كلها عصور كفر وجاهلية لتقديسها صنع التقليد المعبود من دون الله تعالى فعلى المسلم أن يعرف الأحكام بأدلتها ولا يجوز لديهم التقليد في أي أمر من أمور الدين.

11- غير المسلمين ليس لهم الحق في بلاد العروبة لأنهم كفار، والكفار على مذهبهم لا يجوز التواصل معهم بأي نوع من أنواع التواصل، بل الأجدر حسب زعمهم قتلهم واستحلال أموالهم، واعتبارها غنيمة للمسلمين.¹⁶¹

ويتابع كيشانة قائلا:

هل تحقق المواطنة في ظل هذه المبادئ المتشددة؟

تعد هذه المبادئ المنطلقات، التي ينطلق منها أتباع الجماعة والتي تنطوي على بعد تشددي واضح يقود، في التحليل الأخير، إلى إنكار فكرة المواطنة بالكلية، فضلا عن القضاء على غيرها من المفاهيم والمضامين، التي تقود إلى تحقيق السلم العام في المجتمع، يقول مصطفى صادق الرافعي، مبينا خطورة اتخاذ الطرف منطلقا ومركزا في معالجتنا للقضايا الدينية والحياتية "إذا كنت تشنق من يخالفك الرأي، ففي رأسك عقل اسمه الحبل،

¹⁵⁸ - الأمين الحاج محمد: ظاهرة التكفير في مجتمع الإسلام، مكتبة دار المطبوعات الحديثة، جدة، 1992م، ص: 145-146.

¹⁵⁹ - محمود كيشانة "باحث مصري" أزمة المواطنة... المرجع السابق، ص: 72.

¹⁶⁰ - المرجع نفسه ص: 73

¹⁶¹ - محمود كيشانة "باحث مصري": أزمة المواطنة... المرجع السابق، ص: 72.

وإذا كنت تسجن من يخالفك الرأي، ففي رأسك عقل اسمه الحدار، وإذا كنت تقتل من يخالفك الرأي، ففي رأسك عقل اسمه السكين، أما إذا كنت تأخذ وتعطي وتقتنع وتقتنع ففي رأسك العقل الذي اسمه العقل.¹⁶²

ولم تمنعنا قليلا أمام هذه المبادئ، التي ينطلق منها جماعة التكفير والهجرة لوجدنا خطورة ما يترتب عليها سواء على المسلم أم غير المسلم مما ينسف كلية مبدأ المواطنة الذي تقره المواثيق الدولية وجماعات حقوق الإنسان بل يقره الإسلام، منذ أكثر من أربعة عشر قرنا، ذلك أن اعتبار من ارتكب كبيرة، أو إثما، يعد في عداد الكفار فيجب، على ظنهم إهدار دمه، وهذا يعني أن غير المسلم ليس له مكان في المجتمع، حسب نظرهم الخاطئة أيضا، ومن ثم يضيق مفهوم المواطنة عند هذه الجماعة فلا يدخل في حوزته إلا من طبق مبادئ الجماعة وقواعدها، أما من ارتكب ذنبا، وهو بذلك عندهم غير مسلم، فهو ليس في عداد المواطنين المستحقين العيش في الوطن.¹⁶³

قواعد وضوابط التكفير في رحاب الشرع الإسلامي الحنيف:

القاعدة الأولى: ان الإنسان يدخل الإسلام بالشهادتين:

شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فمن أقر بالشهادتين بلسانه فقد دخل في الإسلام وأجرت عليه أحكام المسلمين وإن كان كافرا بقلبه، لأننا أمرنا أن نحكم بالظاهر، وأن نكل إلى الله السرائر، والدليل على ذلك.

1- أن النبي ﷺ كان يقبل الإسلام من أقر بالشهادتين ولا ينتظر حتى يأتي وقت الصلاة أو حول الزكاة أو شهر رمضان... مثلا حتى يؤدي هذه الفرائض، يحكم له بالإسلام، ويكتفي منه بالإيمان بها وألا يظهر منه إنكارها.¹⁶⁴

¹⁶² - المرجع نفسه، ص: 4-8

¹⁶³ - محمود كيشانة باحث مصري: أزمة المواطنة في الخطاب السياسي الإسلامي ... المرجع السابق. ص: 9

¹⁶⁴ - أحمد محمد بوقرين: التكفير مفهومه وأخطاره وضوابطه، ص: 5.

2- حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما عند البخاري وغيره: أنه قتل رجلا شهر عليه السيف فقال: (لا إله إلا الله) فأنكر عليه النبي ﷺ أشد الإنكار، وقال: أقتلته بعد ما قال: (لا إله إلا الله)؟ فقال: إنما قالها تعوذا من السيف؟ فقال هلا شققت عن قلبه¹⁶⁵، وفي بعض الروايات: كيف لك بـ (لا إله إلا الله) يوم القيامة.

3- حديث أبي هريرة (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله)¹⁶⁶.

القاعدة الثانية: من مات على التوحيد استوجب الجنة:

أن من مات على التوحيد (أي على: لا إله إلا الله) استحق عند الله أمرين:
الأول: النجاة من الخلود في النار، وإن اقترف من المعاصي ما اقترق، سواء منها ما يتعلق بحقوق الله كالزنا، أو بحقوق العباد كالسرقة، وإن دخل بذنوبه النار فسيخرج منها لا محالة، مادام في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان.

الثاني: دخول الجنة لا محالة، وإن تأخر دخوله، فلم يدخلها مع السابقين: بسبب عذابه في النار لمعاص لم يتب منها، ولم تكفر عنه بسبب من الأسباب.¹⁶⁷

والدليل على ذلك أحاديث صحاح مشهورة في الصحيحين وغيرهما من دواوين السنة منها: عن عبادة رضي الله عنه عن النبي ﷺ - قال: "مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحَ مِنْهُ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ؛ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ".¹⁶⁸

¹⁶⁵- البخاري، محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد، ج5، ص:144.

¹⁶⁶-المرجع نفسه، باب إثم مانع الزكاة، ج1، ص: 409.

¹⁶⁷- أحمد محمد بوقريين: التكفير مفهومه وأخطاره... المرجع السابق، ص:50.

¹⁶⁸- البخاري، محمد بن إسماعيل، جامع صحيح البخاري، المرجع السابق، باب واذكر في الكتاب مريم، ج2، ص:439.

التشريعات، ما ثبت ثبوتاً قطعياً، وأصبح من الأحكام اليقينية التي لا يتطرق إليها ريب ولا شبهة أنها من دين الله وشرعه، وهي التي يطلق عليها علماء الإسلام إسم "المعلوم من الدين بالضرورة".

وعلاقتها أن الخاصة والعامة يعرفونها ولا يحتاج إثباتها إلى نظر واستدلال، وذلك مثل فرضية الصلاة والزكاة وغيرها من أركان الإسلام وحرمة القتل والزنا وأكل الربا وشرب الخمر ونحوها من الكبائر، ومثل الأحكام القطعية في الزواج والطلاق، والميراث، والحدود والقصاص وما شابهها، فمن أنكر شيئاً من هذه الأحكام، "المعلومة من الدين بالضرورة" أو استخف بها واستهزأ فقد كفر كفراً صريحاً، وحكم عليه بالردة عن الإسلام وذلك أن هذه الأحكام نطقت بها الآيات الصريحة وتواترت بها الأحاديث الصحيحة، وأجمعت عليها الأمة جيلاً بعد جيل، فمن كذب بها فقد كذب نص القرآن والسنة، وهذا كفر.

ولم يستثن من ذلك إلا من كان حديث عهد بالإسلام أو نشأ ببادية بعيدة عن أمصار المسلمين، ومظان العلم، فهذا يعذر إذا أنكر هذه الضروريات الدينية حتى يعلم ويفقه في دين الله، فيجوز عليه بعد ذلك ما يجزى على سائر المسلمين.¹⁷⁴

القاعدة الرابعة: كبائر المعاصي تنقص الإيمان ولكنها لا تهدمه:-

أي إن المعاصي والكبائر - وإن أصر عليها صاحبها ولم يتب منها - تخدش الإيمان وتنقصه، ولكنها لا تنقضه من أساسه، ولا تنفيه بالكلية والدليل على ذلك ما يأتي:-

1- إنها لو كانت تهدم الإيمان من أصله، وتخرج صاحبها إلى الكفر المطلق لكانت المعصية والردة شيئاً واحداً، وكان العاصي مرتداً، ووجب أن يعاقب عقوله المرتد ولم تتنوع عقوبات الزاني والسارق، وقاطع الطريق وشارب الخمر، والقاتل، وهذا مرفوض بالنص والإجماع.¹⁷⁵

¹⁷⁴- أحمد محمد بوقرين، التكفير مفهومه وأخطاره وضوابطه، المرجع السابق، ص: 10.

¹⁷⁵- المرجع نفسه، ص: 11.

5- وقريب من ذلك من نزل في شأن الذين قذفوا أم المؤمنين عائشة ؓ ومنهم مسطح بن أثاثه وكان من أهل بدر، وكان أبوبكر حلف ألا يصله فأنزل الله في شأنه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا أَهْلَ الْبَيْتِ وَلَا يَصِلُوا إِلَيْكُمْ﴾¹⁸³

6- ما رواه البخاري من حديث أبي هريرة في قصة شارب الخمر الذي أمر النبي ﷺ بضربه فضره فلما انصرف قال بعض القوم: أخراك الله، فقال النبي ﷺ: (لا تقولوا هكذا: لا تعينوا عليه الشيطان)¹⁸⁴ وفي رواية أخرى للبخاري: (لا تكونوا عون الشيطان على أخيكم)¹⁸⁵ وفي سنن أبي داود في هذه القصة زيادة: (ولكن قولوا: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه).¹⁸⁶

فهذه هي النظرة المحمدية المتسامحة إلى شارب أم الخبائث، فهو يأمر بضربه ولكنه لا يرضى بلعنه وطرده من رحمة الله، ولا إخراجة من نطاق المؤمنين، بل يثبت الأخوة بينه وبينهم وينهاهم أن يفتحوا ثغرة للشيطان إلى قلبه إذا سبوه وأذلوه علانية، بل يأمرهم أن يدعوا له بالمغفرة والرحمة، ويشعروه بالأخوة والمحبة والحرص على هدايته، فعسى أن يرده ذلك عن غوايته.¹⁸⁷

7- وأكثر من ذلك ما رواه البخاري أيضا عن عمر بن الخطاب أن رجلا على عهد النبي ﷺ كان اسمه عبد الله وكان يلقب (حمارا) وكان يضحك رسول الله ﷺ قد جلده في الشراب، فأتي به يوما فأمر به فجلد، فقال رجل من القوم: اللهم العنه، ما أكثر ما يؤتى به! فقال النبي ﷺ: (لا تلعنوه فوالله ما علمت أنه لا يحب الله ورسوله).¹⁸⁸

183- سورة النور: 22

¹⁸⁴ - البخاري، محمد بن إسماعيل، جامع صحيح البخاري، المرجع السابق، باب ما يكره من لعن شارب الخمر، ج4، ص: 204.

185- المرجع نفسه ، ص: 204.

186 - المرجع نفسه، ص: 204.

187- أحمد محمد يزقرين، التكفير مفهومه وأخطاره وضوايه، المرجع السابق، ص: 15.

¹⁸⁸ - البخاري، محمد بن إسماعيل، جامع صحيح البخاري، المرجع السابق، باب إقامة الحدود على الشريف والوضيع، ج 4، ص:

فهذا مع إدمانه الشرب، وإصراره عليه وإنكاره منه حتى نقل ابن حجر في الفتح عن ابن عبد البر أنه ضرب خمسين مرة ينهى النبي عن لعنه ويقرر أنه يحب الله ورسوله : يقول الحافظ بن حجر في بيان فوائد هذا الحديث:

أ- فيه الرد على من زعم أنه مرتكب الكبيرة كافر لثبوت النهي عن لعنه، والأمر بالدعاء له.

ب- وفيه أن لا تنافي بين ارتكاب النهي وثبوت محبة الله ورسوله في قلب المرتكب لأنه ﷺ أخبر بأن المذكور يحب الله ورسوله، مع وجود ما صدر عنه.

ت- وأن من تكررت منه المعصية لاتنزع منه محبة الله ورسوله.

ث- ويؤخذ منه تأكيد ما تقدم أن نفى الإيمان عن شارب الخمر (أي في حديث: لا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن)¹⁸⁹ لا يراد به زواله بالكلية، بل نفى كماله.¹⁹⁰

8- الأحاديث السابقة التي أوجبت لمن قال: لا إله إلا الله " الجنة وإن زنى وإن سرق.¹⁹¹

9- ما صح واستفاض عن النبي ﷺ أنه سيسفح لأهل الكبائر من أمته.

وهذا يدل على حكمين كبيرين:

أولهما: أنه لم يخرجهم باقتراف الكبيرة عن حظيرة أمته

ثانيهما: أن الله سيرحمهم بهذه الشفاعة، إما بإعفائهم من دخول النار أصلاً، وإن استنوجبوا بذنوبهم، وإما بإخراجهم منها بعد أن دخلوها وعذبوا فيها زمناً فهم غير مخلدين في النار قطعاً.¹⁹²

القاعدة الخامسة:

¹⁸⁹ - ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد، بقية حديث عبدالله بن أبي أوفى... ج31، ص: 449.
¹⁹⁰ - الحافظ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج1، ص: 41.
¹⁹¹ - أحمد محمد بوقرين، التكفير مفهومه وأخطاره وبوابه، ص: 15.
¹⁹² - أحمد محمد بوقرين، التكفير مفهومه وأخطاره وبوابه، ص: 17.

ما عدا الشرك تحت إمكان المغفرة:

وهي تأكيد القاعدة السابقة: أن الذنب الذي لا يغفر هو الشرك بالله تعالى، وما عداه من الذنوب صغرت أو كبرت - فهو في مشيئة الله تعالى إن شاء عفا عنه وإن شاء عقابه، قال تعالى: ﴿ذُنُوبُهُمْ أَمْهَلْتُهُمْ أَفَإِيَّاءٌ بِمَا لَا يَفْعَلُونَ﴾

(١٩٣)

والمراد بالشرك في الآية وأمثالها: الشرك الأكبر، وهو اتخاذ إله أو آلهة مع الله تعالى وهو المراد بهذا اللفظ عند الإطلاق ومثله الكفر الأكبر: كفر الجحود والإنكار. قال الحافظ ابن حجر: لأن من جحد نبوة مُحَمَّد ﷺ مثلاً، كان كافراً ولو لم يجعل مع الله إلهاً آخر، والمغفرة منتفية عنه باختلاف، أما المعاصي الأخرى دون الكفر أو الشرك فهو تحت سلطان المشيئة الإلهية، من شاء غفر له ومن شاء عاقبه، كما ذكرت الآيتان السابقتان (هـ هـ هـ هـ هـ).

قال الإمام ابن تيمية: "ولا يجوز أن يحمل هذا على التائب بأن التائب لا فرق في حقه بين الشرك وغيره،" كما قال سبحانه في الآية الأخرى: ﴿لَا يَجْزِيكَ عَنْهُ عَمَلُهُ غَيْرُ ذَلِكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَعْتَقُوا مِنْ قَبْلِ الْمَوْتِ وَالَّذِينَ سَأَلُوا اللَّهَ بِحَرْبِهِمُ اغْنَاهُمْ﴾ (٥٠) (٥١) (٥٢) (٥٣) (٥٤) (٥٥) (٥٦) (٥٧) (٥٨) (٥٩) (٦٠) (٦١) (٦٢) (٦٣) (٦٤) (٦٥) (٦٦) (٦٧) (٦٨) (٦٩) (٧٠) (٧١) (٧٢) (٧٣) (٧٤) (٧٥) (٧٦) (٧٧) (٧٨) (٧٩) (٨٠) (٨١) (٨٢) (٨٣) (٨٤) (٨٥) (٨٦) (٨٧) (٨٨) (٨٩) (٩٠) (٩١) (٩٢) (٩٣) (٩٤) (٩٥) (٩٦) (٩٧) (٩٨) (٩٩) (١٠٠) (١٠١) (١٠٢) (١٠٣) (١٠٤) (١٠٥) (١٠٦) (١٠٧) (١٠٨) (١٠٩) (١١٠) (١١١) (١١٢) (١١٣) (١١٤) (١١٥) (١١٦) (١١٧) (١١٨) (١١٩) (١٢٠) (١٢١) (١٢٢) (١٢٣) (١٢٤) (١٢٥) (١٢٦) (١٢٧) (١٢٨) (١٢٩) (١٣٠) (١٣١) (١٣٢) (١٣٣) (١٣٤) (١٣٥) (١٣٦) (١٣٧) (١٣٨) (١٣٩) (١٤٠) (١٤١) (١٤٢) (١٤٣) (١٤٤) (١٤٥) (١٤٦) (١٤٧) (١٤٨) (١٤٩) (١٥٠) (١٥١) (١٥٢) (١٥٣) (١٥٤) (١٥٥) (١٥٦) (١٥٧) (١٥٨) (١٥٩) (١٦٠) (١٦١) (١٦٢) (١٦٣) (١٦٤) (١٦٥) (١٦٦) (١٦٧) (١٦٨) (١٦٩) (١٧٠) (١٧١) (١٧٢) (١٧٣) (١٧٤) (١٧٥) (١٧٦) (١٧٧) (١٧٨) (١٧٩) (١٨٠) (١٨١) (١٨٢) (١٨٣) (١٨٤) (١٨٥) (١٨٦) (١٨٧) (١٨٨) (١٨٩) (١٩٠) (١٩١) (١٩٢) (١٩٣) (١٩٤) (١٩٥) (١٩٦) (١٩٧) (١٩٨) (١٩٩) (٢٠٠) (٢٠١) (٢٠٢) (٢٠٣) (٢٠٤) (٢٠٥) (٢٠٦) (٢٠٧) (٢٠٨) (٢٠٩) (٢١٠) (٢١١) (٢١٢) (٢١٣) (٢١٤) (٢١٥) (٢١٦) (٢١٧) (٢١٨) (٢١٩) (٢٢٠) (٢٢١) (٢٢٢) (٢٢٣) (٢٢٤) (٢٢٥) (٢٢٦) (٢٢٧) (٢٢٨) (٢٢٩) (٢٣٠) (٢٣١) (٢٣٢) (٢٣٣) (٢٣٤) (٢٣٥) (٢٣٦) (٢٣٧) (٢٣٨) (٢٣٩) (٢٤٠) (٢٤١) (٢٤٢) (٢٤٣) (٢٤٤) (٢٤٥) (٢٤٦) (٢٤٧) (٢٤٨) (٢٤٩) (٢٥٠) (٢٥١) (٢٥٢) (٢٥٣) (٢٥٤) (٢٥٥) (٢٥٦) (٢٥٧) (٢٥٨) (٢٥٩) (٢٦٠) (٢٦١) (٢٦٢) (٢٦٣) (٢٦٤) (٢٦٥) (٢٦٦) (٢٦٧) (٢٦٨) (٢٦٩) (٢٧٠) (٢٧١) (٢٧٢) (٢٧٣) (٢٧٤) (٢٧٥) (٢٧٦) (٢٧٧) (٢٧٨) (٢٧٩) (٢٨٠) (٢٨١) (٢٨٢) (٢٨٣) (٢٨٤) (٢٨٥) (٢٨٦) (٢٨٧) (٢٨٨) (٢٨٩) (٢٩٠) (٢٩١) (٢٩٢) (٢٩٣) (٢٩٤) (٢٩٥) (٢٩٦) (٢٩٧) (٢٩٨) (٢٩٩) (٣٠٠) (٣٠١) (٣٠٢) (٣٠٣) (٣٠٤) (٣٠٥) (٣٠٦) (٣٠٧) (٣٠٨) (٣٠٩) (٣١٠) (٣١١) (٣١٢) (٣١٣) (٣١٤) (٣١٥) (٣١٦) (٣١٧) (٣١٨) (٣١٩) (٣٢٠) (٣٢١) (٣٢٢) (٣٢٣) (٣٢٤) (٣٢٥) (٣٢٦) (٣٢٧) (٣٢٨) (٣٢٩) (٣٣٠) (٣٣١) (٣٣٢) (٣٣٣) (٣٣٤) (٣٣٥) (٣٣٦) (٣٣٧) (٣٣٨) (٣٣٩) (٣٤٠) (٣٤١) (٣٤٢) (٣٤٣) (٣٤٤) (٣٤٥) (٣٤٦) (٣٤٧) (٣٤٨) (٣٤٩) (٣٥٠) (٣٥١) (٣٥٢) (٣٥٣) (٣٥٤) (٣٥٥) (٣٥٦) (٣٥٧) (٣٥٨) (٣٥٩) (٣٦٠) (٣٦١) (٣٦٢) (٣٦٣) (٣٦٤) (٣٦٥) (٣٦٦) (٣٦٧) (٣٦٨) (٣٦٩) (٣٧٠) (٣٧١) (٣٧٢) (٣٧٣) (٣٧٤) (٣٧٥) (٣٧٦) (٣٧٧) (٣٧٨) (٣٧٩) (٣٨٠) (٣٨١) (٣٨٢) (٣٨٣) (٣٨٤) (٣٨٥) (٣٨٦) (٣٨٧) (٣٨٨) (٣٨٩) (٣٩٠) (٣٩١) (٣٩٢) (٣٩٣) (٣٩٤) (٣٩٥) (٣٩٦) (٣٩٧) (٣٩٨) (٣٩٩) (٤٠٠) (٤٠١) (٤٠٢) (٤٠٣) (٤٠٤) (٤٠٥) (٤٠٦) (٤٠٧) (٤٠٨) (٤٠٩) (٤١٠) (٤١١) (٤١٢) (٤١٣) (٤١٤) (٤١٥) (٤١٦) (٤١٧) (٤١٨) (٤١٩) (٤٢٠) (٤٢١) (٤٢٢) (٤٢٣) (٤٢٤) (٤٢٥) (٤٢٦) (٤٢٧) (٤٢٨) (٤٢٩) (٤٣٠) (٤٣١) (٤٣٢) (٤٣٣) (٤٣٤) (٤٣٥) (٤٣٦) (٤٣٧) (٤٣٨) (٤٣٩) (٤٤٠) (٤٤١) (٤٤٢) (٤٤٣) (٤٤٤) (٤٤٥) (٤٤٦) (٤٤٧) (٤٤٨) (٤٤٩) (٤٥٠) (٤٥١) (٤٥٢) (٤٥٣) (٤٥٤) (٤٥٥) (٤٥٦) (٤٥٧) (٤٥٨) (٤٥٩) (٤٦٠) (٤٦١) (٤٦٢) (٤٦٣) (٤٦٤) (٤٦٥) (٤٦٦) (٤٦٧) (٤٦٨) (٤٦٩) (٤٧٠) (٤٧١) (٤٧٢) (٤٧٣) (٤٧٤) (٤٧٥) (٤٧٦) (٤٧٧) (٤٧٨) (٤٧٩) (٤٨٠) (٤٨١) (٤٨٢) (٤٨٣) (٤٨٤) (٤٨٥) (٤٨٦) (٤٨٧) (٤٨٨) (٤٨٩) (٤٩٠) (٤٩١) (٤٩٢) (٤٩٣) (٤٩٤) (٤٩٥) (٤٩٦) (٤٩٧) (٤٩٨) (٤٩٩) (٥٠٠) (٥٠١) (٥٠٢) (٥٠٣) (٥٠٤) (٥٠٥) (٥٠٦) (٥٠٧) (٥٠٨) (٥٠٩) (٥١٠) (٥١١) (٥١٢) (٥١٣) (٥١٤) (٥١٥) (٥١٦) (٥١٧) (٥١٨) (٥١٩) (٥٢٠) (٥٢١) (٥٢٢) (٥٢٣) (٥٢٤) (٥٢٥) (٥٢٦) (٥٢٧) (٥٢٨) (٥٢٩) (٥٣٠) (٥٣١) (٥٣٢) (٥٣٣) (٥٣٤) (٥٣٥) (٥٣٦) (٥٣٧) (٥٣٨) (٥٣٩) (٥٤٠) (٥٤١) (٥٤٢) (٥٤٣) (٥٤٤) (٥٤٥) (٥٤٦) (٥٤٧) (٥٤٨) (٥٤٩) (٥٥٠) (٥٥١) (٥٥٢) (٥٥٣) (٥٥٤) (٥٥٥) (٥٥٦) (٥٥٧) (٥٥٨) (٥٥٩) (٥٦٠) (٥٦١) (

وقد جاء الحديث الصحيح يؤيد مضمون الآية الكريمة في أن ما عدا الشرك من المعاصي موكلول إلى المشيئة الإلهية، ففي حديث عبادة بن الصامت عند البخاري، أن النبي ﷺ قال: وحوله عصابة من أصحابه: (بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا في معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله فهو إلى الله إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه).

193- سورة النساء الآية 49.

194- سورة الزمر: الآية: 53.

¹⁹⁵ - ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم الحراني، مجموع فتاوى شيخ الإسلام، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1416هـ، ج7، ص: 484-485.

والحديث واضح الدلالة على أن ارتكاب الوبقات التي اشتملت البيعة على اجتنابها لا يخرج صاحبها من الإسلام، بل من عوقب عليها كانت العقوبة طهارة وكفارة له وإلا فهو في المشيئة. يقول العلامة المازري: في الحديث رد على الخوارج الذين يكفرون بالذنوب ورد على المعتزلة الذين يوجبون تعذيب الفاسق إذا مات بلا توبة، لأن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بأنه تحت المشيئة ولم يقل: لا بد أن يعذبه.

وقال الطيبي: "فيه الإشارة إلى الكف على الشهادة بالنار على أحد إلا من ورد النص فيه بعينه.¹⁹⁶

القاعدة السادسة: انقسام الكفر الوارد في النصوص إلى أكبر وأصغر:

إن الكفر في لغة القرآن والسنة، قد يراد به الكفر الأكبر وهو الذي يخرج الإنسان من الملة، بالنسبة لأحكام الدنيا ويوجب له الخلود في النار بالنسبة لأحكام الآخرة. وقد يراد به الكفر الأصغر، وهو الذي يوجب لصاحبه الوعيد دون الخلود في النار، ولا ينقل صاحبه من ملة الإسلام، إنما يدمغه بالفسوق أو العصيان. فالكفر بالمعنى الأول: وهو الإنكار أو الجحود المتعمد لما جاء به محمد ﷺ أو بعض ما جاء به مما علم من دينه بالضرورة.¹⁹⁷

والكفر بالمعنى الثاني، يشمل المعاصي التي يخالف بها أمر الله تعالى، أو يرتكب بها ما نهي عنه، وفيه جاءت أحاديث كثيرة، مثل: (من حلف بغير الله فقد كفر)¹⁹⁸ أو (فقد أشرك)، (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر)¹⁹⁹، (لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض)²⁰⁰، (لا ترغبوا عن آبائكم فإن كفرا بكم أن ترغبوا عن آبائكم)²⁰¹ (ومن قال لأخيه: يا كافر فقد باء بها أحدهما).²⁰²

¹⁹⁶ - ابن حنبل، مسند أحمد، باب مسند علي بن أبي طالب، المرجع السابق، ج2، ص: 165

¹⁹⁷ - أحمد محمد بوقرين، التكفير مفهومه وأخطاره وبواطنه، المرجع السابق، ص: 18

¹⁹⁸ - ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد، باب مسند عبد الله بن عمر، المرجع السابق، ج5، ص: 42.

¹⁹⁹ - البخاري، محمد بن إسماعيل، جامع صحيح البخاري، المرجع السابق، باب خوف المسلم أن يحبط عمله، ج1، ص: 85.

²⁰⁰ - المرجع نفسه، باب قول الله تعالى (وما أوتيتن من...)، ج1، ص: 61.

²⁰¹ - المرجع نفسه، باب القائف، ج4، 202.

²⁰² - ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد، مسند عبد الله بن عمر، ج5، ص: 301.

"كفر دون كفر" هذه وردت عن ابن عباس وبعض التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿هُ ه﴾²¹⁷.

وهذا يدلنا على أن تقسيم الكفر إلى درجات متفاوتة بين أكبر وأصغر، تقسيم متأثر عن سلف الأمة، وهذا التقسيم نفسه يجري في الشرك وفي النفاق وفي الفسق وفي الظلم، فكل منها ينقسم إلى الأكبر الذي يوجب التخليد في النار، والأصغر الذي لا يوجب ذلك، ولا ينقل عن الملة، وقد ذكر البخاري في صحيحه "باب ظلم دون ظلم" واستدل بحديث ابن مسعود لما نزلت آية الأنعام (أَبْ بَ بِ بِ پ پ پ پ پ) (پ) ²¹⁸ قال الصحابة: يا رسول الله وأينا لم يظلم نفسه؟ قال: ليس كما تقولون: لم يلبسوا إيمانهم بظلم: يشرك، أو لم تسمعوا قوله تعالى: (قَدْ جَ جَ جَ جَ). ووجه الدلالة من الحديث على ما أراه البخاري: أن الصحابة فهموا من قوله "بظلم" عموم أنواع المعاصي، ولم ينكر عليهم النبي ﷺ ذلك وإنما بين لهم أن المراد: "أعظم أنواع الظلم وهو الشرك، فدل على أن الظلم مراتب متفاوتة".²²⁰

القاعدة السابعة: اجتماع بعض شعب الإيمان مع شعب الكفر أو النفاق أو الجاهلية:-

أن الإيمان قد يجمع شعبة أو أكثر للكفر أو الجاهلية أو النفاق، وهذه الحقيقة قد خفيت على كثيرين في القديم والحديث، فحسبوا أن المرء إما أن يكون مؤمنا خالصا أو كافرا خالصا، ولا واسطة بينهما، إما مخلصا محضا، أو منافقا محضا، وقريب منه من يقول: إما مسلم محض أو جاهلي، ولا ثالث لهما، وهذه طريقة كثير من الناس، حيث يركزون النظر على الأطراف المتقابلة دون الالتفات إلى الأوساط، فالشيء عندهم إما أبيض

217- المائدة الآية: 44.

218- سورة الأنعام، 82.

219- سورة لقمان: الآية: 13.

²²⁰ - الحافظ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، المرجع السابق، ج1، ص: 94-95.

فقط أو أسود فقط، ناسين أن هناك من الألوان ما ليس بأبيض ولا بأسود خالص بل بين بين.

ولا عجب أن نجد فئة من الناس، إذا وجدت فردا أو مجتمعا لا يتحقق فيه صفات الإيمان الكامل، بل توجد فيه بعض الخصائص النفاق، أو شعب الكفر، أو أخلاق الجاهلية، سارعت إلى الحكم عليه بالكفر المطلق، أو النفاق الأكبر، أو الجاهلية المكفرة، لاعتقادهم أن الإيمان لا يجمع شيئا من الكفر أو النفاق بحال، وأن الإسلام والجاهلية ضدان لا يجتمعان.

وهذا صحيح إذا نظرنا إلى الإيمان المطلق (أي الكامل) والكفر المطلق، وكذلك الإسلام والجاهلية والنفاق.²²¹

أما مطلق إيمان وكفر، أو مطلق إيمان ونفاق، أو مطلق إسلام وجاهلية، فقد يجتمعان كما دلت على ذلك النصوص وأقوال السلف عليهم السلام.

ففي الصحيح: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي ذر رضي الله عنه: (إنك امرؤ فيك جاهلية!)²²² وهذا وهو أبو ذر في سابقته وصدقه وجهاده.

وفيه: (من مات ولم يغز، ولم يحدث نفسه بالغزو، مات على شعبة من النفاق).²²³
وروي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال (الْقُلُوبُ أَرْبَعَةٌ: قَلْبٌ مُصَفَّحٌ فَذَلِكَ قَلْبُ الْمُنَافِقِ، وَقَلْبٌ أَعْلَفُ فَذَلِكَ قَلْبُ الْكَافِرِ، وَقَلْبٌ أَجْرَدُ فَكَأَنَّ فِيهِ سِرَاجًا يُزْهِرُ فَذَاكَ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ، وَقَلْبٌ فِيهِ نِفَاقٌ وَإِيمَانٌ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ فُرْجٍ يَمُدُّهَا فَيْحٌ وَدَمٌ وَمَثَلُهُ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ يَسْقِيهَا مَاءٌ طَيِّبٌ فَإِنَّ مَا غَلَبَ غَلَبَ عَلَيْهِ)²²⁴ وقد روى مرفوعا، وهو في مسند أحمد مرفوعا.

²²¹ - أحمد محمد بوقرين، التكفير مفهومه وأخطاره وضوابطه، المرجع السابق، ص: 23.

²²² - البخاري، محمد بن إسماعيل، جامع صحيح البخاري، المرجع السابق، باب المعاصي من أمر الجاهلية ج1، ص: 27.

²²³ - مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، باب ذم من مات ولم يغز، ولم يحدث، المرجع السابق، ج3، 517.

²²⁴ - ابن أبي شيبة، أبو بكر بن عبد الله بن محمد، مصنف ابن أبي شيبة، باب من كره الخروج في الفتنة وتعوذ عنها، مكتبة الرشد، 1409 هـ ج6، ص: 168.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وهذا الذي قاله حذيفة يدل عليه قوله تعالى: (قَفَّ جَجَجْ جَجْ) ²²⁵ فقد كان قبل ذلك فيهم نفاق مغلوب، فلما كان يوم أحد غلب نفاقهم فصاروا إلى الكفر أقرب. ²²⁶

وفي موضع آخر: عرض ابن تيمية رحمه الله للأمر فقال: "والمقصود أن خير المؤمنين في أعلى درجات الجنة" والمنافقون في الدرك الأسفل من النار، وإن كانوا في الدنيا مسلمين ظاهراً، تجري عليهم أحكام الإسلام الظاهرة فمن كان فيه إيمان ونفاق يسمى (مسلمًا) إذ ليس هو دون المنافق المحض، وإذا كان نفاقه أغلب لم يستحق اسم الإيمان بل اسم المنافق أحق به فإن ما فيه بياض وسواد، وسواده أكثر من بياضه هو باسم الأسود أحق منه باسم الأبيض كما قال تعالى (قَفَّ جَجَجْ جَجْ) ²²⁷ وأما إذا كان إيمانه أغلب ومعه نفاق يستحق به الوعيد، لم يكن أيضًا من المؤمنين الموعودين بالجنة (أي مع السابقين) وإن استحقها بإيمانه بعد العذاب، إن لم يشفع له أو يعف الله عنه.

قال: وطوائف أهل الأهواء - من الخوارج والمتعزلة والجهمية والمرجئة - يقولون: إنه لا يجتمع في العبد إيمان ونفاق ومنهم من يدعى الإجماع على ذلك، ومن هنا غلطوا فيه وخالفوا فيه الكتاب والسنة وآثار الصحابة والتابعين لهم بإحسان، مع مخالفة صريح المعقول، بل الخوارج والمعتزلة طردوا هذا الأصل الفاسد، وقالوا: لا يجتمع في الشخص الواحد طاعة يستحق بها الثواب، ومعصية يستحق بها العقاب.

ولا يكون الشخص الواحد محمودًا من وجه، مذمومًا من وجه، ولا محبوبًا مدعوا له من وجه، ومسخوطًا ملعونًا من وجه، ولا يتصور أن الشخص الواحد يدخل الجنة والنار جميعًا عندهم، بل من دخل إحدهما لم يدخل الأخرى، ولهذا أنكروا خروج أحد من النار، أو الشفاعة في أحد من أهل النار.

²²⁵ - سورة آل عمران: الآية: 167

²²⁶ - ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم الحراني، مجموع الفتاوى، المرجع السابق، ج 5، ص: 212.

²²⁷ - سورة آل عمران: الآية: 167

(ع ع ع ك ل ك و) ²³¹ قال وعلى هذا الأصل، فبعض الناس يكون معه شعبة من شعب الكفر، ومعه إيمان أيضا. ²³²

وعلى هذا ورد عن النبي ﷺ في تسميته كثيرا من الذنوب كفرا، مع أن صاحبها قد يكون معه أكثر من مثقال ذرة من إيمان، فلا يخلد في النار، كقوله (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر) ²³³ وقوله (لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) ²³⁴.

وهذا مستفيض عن النبي ﷺ في الصحيح من غير وجه فإنه أمر في حجة الوداع أن ينادي به في الناس فقد سمى من يضرب بعضهم رقاب بعض - بلاحق - كفارا ويسمى هذا الفعل كفرا، ومع هذا فقد قال تعالى (كُفِّرُوا كُفْرًا) ²³⁵.

فبين أن هؤلاء لم يخرجوا من الإيمان بالكلية، ولكن فيهم ما هو كفر، وهو هذه الخصلة كما قال بعض الصحابة، كفر دون كفر وكذلك قوله: (من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما). ²³⁶

فقد سماه أخا حين القول، وقد أخبر أن أحدهما باء بها، فلو خرج أحدهما عن الإسلام بالكلية لم يكن أخاه بل فيه كفر. ²³⁷

القاعدة الثامنة: تفاوت مراتب الأمة في الطاعة:

وهي تأكيد للسابعة: أن مراتب الناس متفاوتة في امتثالهم لأمر الله تعالى، واجتنابهم لنهييه ولهذا تفاوتت درجات إيمانهم وقربهم من الله عز وجل، ومن هنا قرر سلف الأمة أن الإيمان يزيد وينقص، ودل على ذلك بالكتاب والسنة فمن الخطأ الفاحش تصور الناس

²³¹ - سورة السجدة: 18.

²³² - ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبدالحليم الحراني، مجموع فتاوى ابن تيمية، المرجع السابق، ص: 212-257.

²³³ - البخاري، محمد بن إسماعيل، جامع صحيح البخاري، المرجع السابق، باب خوف المسلم أن يحبط عمله ، ج1، ص: 85.

²³⁴ - البخاري، محمد بن إسماعيل، جامع صحيح البخاري، المرجع السابق، باب قول الله تعالى (وما أوتيتم من...) ، ج1، ص: 61.

²³⁵ - سورة الحجرات: 9.

²³⁶ - ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد، باب مسند عبد الله بن عمر . ج5، ص: 301.

²³⁷ - أحمد محمد بوقرين، التكفير مفهومه وأخطاره وضوابطه، المرجع السابق، ص: 33.

وهذه الحقيقة - حقيقة تفاوت الناس في الإيمان والطاعة لله قد قررها القرآن الكريم، كما أكدتها سنة رسول الله ﷺ. قال الله تعالى في سورة فاطر: (ث ث ث ط ط ظ ظف

ف ف ق ق ك ج ج ج ج ج) 239

1- ظالم لنفسه، وهو كما قال ابن كثير: المفرط في فعل بعض الواجبات المرتكب بعض المحرمات.

3- وسابق بالخيرات، وهو الفاعل للواجبات والمستحبات التارك للمحرمات والمكروهات ، وبعض المباحات.²⁴⁰

وليس المراد بـ"المحرمات" التي يرتكبها الظالم لنفسه، "الصغائر" فقد دون "الكبائر" ولا المراد به التائب من جميع الذنوب، لأن هذا وذاك كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

²⁴¹- ابن كثير، تفسير ابن كثير، مطبعة الحلبي، المرجع السابق، ج3، ص 454.

فالحديث الشريف يصرح بأن من لم يجاهد هؤلاء الفسقة والظالمين قبله - أي يكره أعمالهم وظلمهم وفسقهم - ليس عنده من الإيمان حبة خردل، وبعبارة أخرى ليس عنده أقل القليل من الإيمان.²⁴⁶

غير أن هذا الأمر مرده إلى ضمير المسلم وقلبه، فهو الذي يستطيع أن يحكم على نفسه: أهو راض عن المنكر، أم هو ساخط عليه؟ وإن كان راضياً عن صاحب المنكر، أهو راض عنه لأجل فسقه وظلمه وانحرافه عن شرع الله أم لأجل شيء آخر، مثل مصلحة أصابها منه، أو قرابة بينه وبينه، أو غير ذلك، وإن كان الواجب على المؤمن أن يكون مناط قربه أو بعده من الناس هو مدى اتصالهم بالإسلام، أو انفصالهم عنه.²⁴⁷

كلام بعض العلماء المعاصرين عن جماعة التكفير والهجرة:

قد حذر العلماء عن أفكار هذه الجماعة، والعقائد التي جاءت بها، ومن العلماء الذين تكلموا عن هذه الجماعة وعن الفكر التكفير المشائخ الآتية أسماؤهم:

ما قاله الشيخ القرضاوي - حفظه الله - في مسألة التكفير:

زعم بعضهم أن الأمة كلها قد كفرت بعد القرن الرابع الهجري! ويبلغ هذا التطرف غايته، حين يسقط عصمة الآخرين، ويستبيح دماءهم وأموالهم، واتهام جمهور النار بالخروج عن الإسلام، أو عدم الدخول فيه أصلاً، كما هي دعوى بعضهم، وهذا يمثل قمة التطرف الذي يجعل صاحبه في واد، وسائر الأمة في واد آخر. وهذا ما وقع فيه الخوارج في فجر الإسلام، والذين كانوا من أشد الناس تمسكاً بالشعائر التعيدية، صياماً وقياماً وتلاوة قرآن، ولكنهم أتوا من فساد الفكر لا من فساد الضمير.

²⁴⁶ - المرجع نفسه، ص: 33.

²⁴⁷ - يوسف القرضاوي، ظاهرة الغلو في التكفير، مكتبة وحيدة، ص: 5-24.

ولهذا أثبت القرآن الأخوة الدينية بين القاتل المتعمد وولى المقتول المسلم بقوله: (كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ عَنْ أَنْفُسِكُمْ إِنَّهُ كَانَ آخِذًا بِالْعِصْيَانِ أَعِينًا)²⁴⁸ وقال النبي ﷺ لعن الله الشارب الذي عوقب في الخمر أكثر من مرة: لا تلعبنه فإنه يحب الله ورسوله".

وكل الشبهات التي استند إليها الغلاة في التكفير، مردودة بالمحكمات منذ قرون،
فجاء هؤلاء يحدونه، وهيئات...²⁴⁹

يقول حجة الإسلام أبو حامد الغزالي: "إن التكفير هو صنع الجهال، ولا يسارع إلى التكفير إلا الجهولة، فينبغي الإحتراز من التكفير ما وجد الإنسان إلى ذلك سبيلا، فإن استباحة الدماء والأموال من المصلين إلى القبلة، المصرحين بقول: "لا إله إلا الله محمد رسول الله" خطأ.

248- البقرة: 178

102

ولقد أجمع العلماء على أن تكفير يجب أن يقف عند "المقولة" دون "القائل" وعند "الفاعل" دون "الفاعل" إذ ربما كان للقائل والفاعل للكفر تأويل، حتى ولو كان تأويلاً فاسداً، فإن شبهة، والحدود تدرأ بالشبهات، وبهذا بلغ الإسلام من السعة وأمانة المسؤولية ما لم يبلغه دين ولا فلسفة ولا نسق فكري خارج دائرة الإسلام.

1- حكم لم يرد به قرآن وسنة، أو ورد به أحدهما، ولكن لم يكن الوارد به قطعياً فيه، بل محتملاً له ولغيره، وكان بذلك محملاً لاجتهاد الفقهاء والمشرعين، فاجتهدوا فيه، وكان لكل مجتهد رأيه، وأكثر الأحكام الإسلامية من هذا النوع الاجتهادي، والحكم في هذا النوع الاجتهادي لو جاء بما يخالف جميع الآراء والمذاهب الإسلامية، فإن الإسلام لا يمنعه ولا يملكه، فضلاً عن أن يراه ردة يخرج بها القاضي عن الإسلام، ذلك أن الإسلام ليس له في هذا النوع حكم معين، وإنما حكمه هو ما يصل إليه المجتهد باجتهاده المبني على تحري المصلحة والعدل، فمتى وجد العدل والمصلحة فثم شرع الله وحكمه.

²⁵⁰ - المائدة، ص: 91-92.

إنما يكون معصية، وهو نظير من يتناول وهو يعتقد حرمتها، فيجب على القاضي المسلم أن يرد نفسه عن الحكم حتى استطاع إلى ذلك سبيلا، وإذا لم يستطع أن يرد نفسه خوفا من ضرر فادع يلحقه أو يلحق جماعته فإن الإسلام يبيح له ذلك، ارتكابا لأخف الضررين، مادام قبله مطمئنا إلى حكم الله".²⁵¹

ما قاله الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله:

وللشيخ الألباني رحمه الله كلمة نافعة في هذا الصدد وهي ناجعة لافقة للانتباه، وهذا نصها: كلمة لا بد منها في تكفير المسلم وتكفير المجتمع.

إن مسألة التكفير من المسائل الخطيرة التي وقعت فيها بعض الجماعات وبعض الشباب اليوم، إذ لا يتورع أحدهم أن يقول عن أخيه بأنه كافر، وذلك لأنه وقع في ذنب أو خالف سنة ونحو ذلك، والرسول ﷺ يقول فيما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: "أيا رجل قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما"²⁵²

وعنه أيضا قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا قال الرجل لصاحبه: يا كافر، فإنها تجب على أحدهما، فإن كان الذي قيل له كافرا فهو كافر، وإلا رجع إليه ما قال).²⁵³ وعن أبي ذر رضي الله عنه سمع النبي ﷺ يقول: "لا يرمى رجل رجلا بالفسوق، ويرميه بالكفر إلا ارتدت عليه، إن لم يكن صاحبه كذلك".²⁵⁴

وعن ثابت بن الضحاك أن رسول الله ﷺ قال: "... ومن لعن مؤمنا فهو كقتله، ومن قذف بكفر فهو كقتله"²⁵⁵
قال ابن حجر رحمه الله:

"وهذا يقتضي أن من قال لآخر: أنت فاسق أو قال له أنت كافر، فإن كان ليس كما قال كان هو المستحق للوصف المذكور، وأنه إذا كان كما قال لم يرجع عليه شيء

²⁵¹ - أحمد محمد بوقرين، التكفير مفهومه وأخطاره وضوابطه، المرجع السابق، ص: 93-94

²⁵² - أحمد محمد بوقرين، التكفير مفهومه وأخطاره وضوابطه، صك 5-24.

²⁵³ - أحمد بن حنبل، مسند أحمد، مسند عبد الله بن عمرو بن الخطاب رضي الله عنه، ج5، ص: 259.

²⁵⁴ - البخاري، محمد بن إسماعيل، مختصر صحيح البخاري، باب ما ينهى من السباب واللعن، ج4، ص: 74

²⁵⁵ - البخاري، المرجع نفسه، ج5، ص: 259.

لكونه صدق فيما قال: ولكن لا يلزم من كونه لا يصير بذلك فاسقا ولا كافرا، أن لا يكون آثما في صورة قوله أنت فاسق، بل في هذه الصورة تفصيل: إن قصيد نصحه أو نصح غير بيان حاله جاز وإن قصد تغييره وشهرته بذلك ومحض أذاه لم يجوز، لأنه مأمور بالستر عليه وتعليمه وعظته بالحسنى فمهما أمكنه ذلك بالرفق لا يجوز له أن يفعله بالعنف لأنه قد يكون سببا لإغوائه وإصراره على ذلك الفعل كما في طبع كثير من الناس من الأنفة، لاسيما إذا كان الأمر دون المأمور في المنزلة.²⁵⁶ هـ

وتابع الشيخ الألباني قائلا:

إن المجتمع المسلم الذي يدين أهله جميعهم بالإسلام ويعملون بشرائعه لا يجوز لأحدهم أن يطلق مثل هذه الألفاظ على غيره من إخوانه المسلمين، لأن من تأكد دخوله بالإسلام لم يجوز الحكم عليه بالكفر أو التفسير أو اللعن، إلا إذا جاء بما يوجب لعنه أو تفسيره أو تكفيره.²⁵⁷

ما قاله الشيخ صالح السدلان في التكفير:

يقول فضيلة الشيخ صالح السدلان:

"المجتمعات الإسلامية التي تقام فيها الصلاة وتقام فيها حدود الله ويؤمر فيها بالمعروف وينهى فيها عن المنكر، فهذه لا يجوز أن توصف بأنها مجتمعات جاهلية.²⁵⁸ ثم قال: فحين يريد الشخص من كلمة مجتمع جاهلي أبعد من مجرد وصف ظاهرة معينة، ويريد مروجها ومطلقها، قاصدا أن يرتب عليها حكما وهو أن يقول: إن المجتمع الجاهلي مجتمع كافر، وإذا كان مجتمعا كافرا فلا بد من الخروج عليه، فهذا امر لا يسلم به، ومقصد فاسد، وصاحبه أخشى أن يكون عمله حابطا إذا كان يريد هذا الأمر.²⁵⁹

²⁵⁶ - الحافظ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري، المرجع السابق، ج10، ص: 481.

²⁵⁷ - الألباني، محمد ناصر الدين، فتنة التكفير، الطبعة الثانية، دار ابن حزيمة للنشر والتوزيع، 1418هـ - ص: 55-57.

²⁵⁸ - ابن باز، عبد العزيز (الشيخ) وآخرون: مراجعات في فقه الواقع السياسي والفكري، ج1، ص: 79، 77.

²⁵⁹ - المرجع نفسه والصفحة نفسها.

يريد أن يرتب على كلمة جاهلي كلمة كفار، ومن ثم الخروج على الحكام ومنازعة ولاية الأمر وإيذاءهم ومضايقتهم أقول: إن هذا المنهج ليس منهجا إسلاميا، بل هو منهج فاسد قصد من ورائه مقاصد وأغراض سيئة. اهـ

يقول النبي ﷺ: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله، ولا يحقره، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه"²⁶⁰ وهذا في ظلم المسلم أو خذلانه وتحقيره فكيف بتكفيره أو لعنه؟

إن المسلم باق على إسلامه ولو فعل ذنبا ولو كان كبيرا، فإنه لا يكفر، ولا يقال إنه كافر، فإن وقع بما يوجب كفره فإنه يحكم بكفره، ولكن هذا لا يكون إلا للعلماء الراسخين في العلم فهم الذين يحكمون بكفر فلان أو رده. ألا يخشى ذلك الذي يطلق كلمة التكفير على إخوانه أو على الحكام أو على المجتمعات المسلمة، ألا يشقى أن تعود عليه هذه الكلمة فيكون كما أخبر بذلك الذي لا ينطق عن الهوى "إلا ارتدت عليه".²⁶¹ إن الغلو من جانب والجهل وعدم العلم من جانب آخر، أوقعا كثيرا من الشباب والجماعات اليوم في مثل هذه المسائل، والله المستعان.

إن القول بالتكفير هو منهج الخوارج أصلا، والذي أوقعهم في ذلك سوء فهمهم لآيات الوعيد، وتركهم لآيات الوعد، مع أخذهم لآيات نزلت في الكفار وجعلها في المسلمين.²⁶²

علاج ظاهرة التكفير

وأما طريق علاج هذه الظاهرة فممكن تقسيمه إلى قسمين: علاج عام، وآخر خاص.

فالعلاج العام هو: علاج هذه الظاهر - ظاهرة التكفير - بين، ولا سيما المتعلمين أو المتعجلين في أحكامهم أو الجاهلين بهاء، هو بعلاج النبي ﷺ²⁶³ وعلاج أصحابه -

²⁶⁰ - البخاري، محمد بن إسماعيل، مختصر صحيح البخاري، باب باب نصر المظلوم، 24، ص: 144

²⁶¹ - مراجعات في فقه الواقع السياسي والفكري، ص: 79-88.

²⁶² - المرجع نفسه، ص: 85.

²⁶³ - تقدم ذكر الأحاديث الصحيحة في النهي عن التكفير، وبيان خطره العظيم.

رضى الله عنهم - لظاهرة الغلو في الدين والتجافى عن منهج العدل و الوسطية عقيدة وقولا وعملا، ويتأتى ذلك بما يلي:

1- نشر العلم الصحيح الموروث عن الله وعن رسوله ﷺ في الوحيين الشريفين، وعلى نبراس من فقه السلف الصالح من لدن الصحابة والتابعين فعلماء الأمة الفحول - رحمهم الله - والقضاء بالتالى على الجهل أو محاصرته، وهو بيئة التكفير التى يترعرع فيها.²⁶⁴

2- وبمعالجة الظواهر الفردية بالحكمة والبصيرة اللائقة بها زمانا وواقعا وحالا، ويتأتى هذا بالعلماء الراسخين والحكماء ذوى العقل والفتنة.

3- قيام العالم الشرعى، والقائد الربانى والمربى الواعى، كل منهم بواجبه المناط به، ديانة، وأداء للأمانة الواجبة، وإبراء للذمة، ونصحا للأمة، إعدارًا، وإنذارًا.

والعلاج الخاص: وهو لمن وقع فى شباك هذه الفتنة من خلال مسلكين رئيسيين:

1- بالرفق واللين والتوجيه، والتربية، وحسن البيان لمن اشتبه عليه الأمر أو ادلهمت عليه الشبهات ولا يتأتى هذا إلا على يد ذوى العلم والغيرة الراسخين.²⁶⁵

2- بأسلوب مقارعة الحجة ودفع الشبهة، والتأديب والتعزير اللاتقنين فى المعاند والمكابر، ومن على شاكلة هؤلاء، وهذا مناط بالقضاة والعلماء.

3- النصح لهم، ودعوتهم، ثم الإنكار عليهم قولهم بالأسلوب اللائق، وكل مقال يتفوه به كل منهم.

4- أن ينظر إليهم بعين الحكم الشرعي، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والولاء والبراء، والنصح والدعوة، لكل تحسبه.

5- واجب العلماء كبير ومهم وخطير فى البداية والنهاية وعلى مختلف الأصعدة والمستويات، فمن العلماء المفتون، والمنشغلون بالنوازل، والبحث العلمى فيها ومنهم

²⁶⁴ - أحمد محمد بوقرين، التكفير مفهومه وأخطاره وضوابطه، المرجع السابق، ص: 44-45.

²⁶⁵ - المرجع نفسه، ص: 45.

المدرسون، وباذلوا العلم، ومنهم الوعاظ، والموجهون، فالمؤمن فيهم جميعاً، المبادرة إلى توجيه الناس، وتربيتهم على الحق، والخير، ودعوتهم إليه وحملهم عليه، وبيان الأمور المشكلة عليهم وإيضاحها لهم حسب تقديرهم للأحوال والأمور، ولا يليق بهم التخلف وعدم المبادرة لذلك، حيث هم محط أنظارهم، ومرفع رؤسهم في مثل هذه الخطوب! كما يجب على الناس وذوى الفيرة الرد إلى العلماء ولا سيما في مثل هذه المسائل الدقيقة، والأمور المهمة.²⁶⁶

- وقد أشار الدكتور: كرم حلمى إلى طائفة من الخطوات التى ينبغى أن تتبع وتنهج للقضاء على هذه الظاهرة وقلعها وقمعها من أساسها، وذلك فى توصياته خاتمة كتابه، وهذا لفظه:
- أ- يجب أن تتكاتف جهود العلماء والحكام وشرائع المجتمع لحل مشكلة الشباب.
- ب- عدم ترك الشباب يفهم الدين بمفرده، ويطبقه بناء على فهمه فيصل إلى نتائج خاطئة تضربه وبالمجتمع الذى يعيش فيه.
- ت- احتواء الشباب وتثقيفه ثقافة معتدلة على منهج الوسطية.
- ث- على العلماء أن ينشروا الفهم الصحيح من خلال التأليف والنشر، والخطب، والمحافل.
- ج- قيام الإذاعات، والقنوات الفضائية، بنشر المفاهيم الصحيحة.
- ح- على أساتذة الجامعات والمدارس نشر الفكر الصحيح، داخل قاعة المحاضرات، ومن خلال الندوات والمؤتمرات.
- خ- تكاتف الجهود من أجل وقاية الأجيال الشابة بالعلم الصحيح النافع، وبث الوعي فيهم، وشرح المفاهيم الخاطئة وبيان بطلانها.
- د- بث الأفكار السليمة من خلال القرآن والحديث الشريف، وفهم الأئمة.

²⁶⁶ - أحمد محمد بوقرين، التكفير مفهومه وأخطاره وضوابطه، المرجع السابق، ص90.

ذ- العمل على تقريب المسافات بين العلماء والحكام، وبين العلماء والشباب، وتحقيق الثقة بين الأطراف حتى يتحقق الفهم الصحيح، والسمع والطاعة.²⁶⁷

²⁶⁷- كرم، حلمى فرحات أحمد (الدكتور): شبهات الفكر التكفيرى المتعلقة بالولاء والبراء، ومناقشتها وفق الضوابط الشرعية. صفحة: 3211 – 3212.

المبحث الخامس:

مفهوم الهجرة عند جماعة التكفير والهجرة

أما الهجرة فهي العنصر الثاني في فكر الجماعة ويقصد به العزلة عن المجتمع الجاهلي وعندهم أن كل المجتمعات الحالية مجتمعات جاهلية، والعزلة المعينة عندهم عزلة مكانية وعزلة شعورية بحيث تعيش الجماعة في بيئة تتحقق فيها الحياة الإسلامية الحقيقية. كما عاش الرسول ﷺ وصحابته الكرام في الفترة المكية.

ويجب على المسلمين في هذه المرحلة الحالية من عهد الإستصعاف الإسلامي أن يمارسوا المفاصلة الشعورية لتقوية ولائهم للإسلام من خلال جماعة المسلمين - التكفير والهجرة، وفي الوقت ذاته عليهم أن يكفوا عن الجهاد حتى تكتسب القوة الكافية.²⁶⁸

وبناء عليه، اتخذوا مبدأ الانعزال عن المجتمع، وكان قوام هذه التوجه الانعزالي:²⁶⁹

- 1- هجرة ما نهى الله عنه من آلهة تعبد غير الله، وهجرة المعاصي، التي نرتكبها.
- 2- هجرة معابد غير المسلمين، والمسلم عندهم هو المنتمى إلى جماعة المسلمين فحسب، ومن ثم هجروا مساجد المسلمين وتركوا الصلاة فيها، وتركوا الجمعة.
- 3- هجرة العادات، والتقاليد، والملابس، والأزياء، ودور اللهو، والنوادي، واعتزال الناس.
- 4- هجرة الوطن كله إلى أرض لا يعبد فيها إلا الله على ظنهم أن نتبر من كل شيء فيها، فتتزل اللعنات على المجتمع الكافر الماجن، وتنجو فحسب (جماعة المسلمين).

²⁶⁸ - أحمد محمد أحمد جلي، دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين الخوارج والشيعة، مركز الملك فيصل للبحوث، 1506.
²⁶⁹ - معمود كياشانه باحث مصري: أزمة المواطنة في الخطاب السياسي الإسلامي عند جماعة التكفير والهجرة. المرجع السابق، ص: 11

5- هجر مصر، حتى يتمكنوا من الإعداد في أرض أخرى للعودة، ومقاتلة الكفار حسب فكرهم، ومهاجمة النظام للاستيلاء على الحكم بالقوة، بل هجر المجتمعات المسلمة من حولهم مطلقاً.

6- الاسلام دعوة تنتشر، ثم هجرة أرض الكفار إلى أرض أخرى (قد تكون صحراء سيناء مثلاً) لا يعبد فيها إلا الله ثم الإعداد لقتال الكفار ثم العودة، والجهاد، وقتال الكفار.

7- أن تهجر الزوجة زوجها، إذا أرادت أن تنضم إلى الجماعة، دون طلاق، ثم تتزوج من غيره شرط أن يكون من أعضاء جماعة المسلمين (التكفير والهجرة).²⁷⁰

وهذه كلها تعد ضرباً لمفهوم المواطنة، وهدماله من الأساس، بل إنهم يغالون حتى إنهم لا يصلون على المسلم المتوفى الذى لم ينضم إلى جماعتهم كما لا يجوز التواصل، والتحابب، والتعاطف، والتواد، إلا مع من سار على دربهم، واقتفى أثرهم، ما يعنى أن موقفهم من مبدأ المواطنة، كان موقفاً سلبياً، بدرجة لا يمكن وصفها، و "قصارى القول إن أهل التوقف وهم جماعة التكفير والهجرة، لا يعيشون الملهوف، ولا يساعدون المحتاج، ولا يأملون بالمعروف، ولا ينهون عن المنكر، ومثل هذا الصفات الرائعة، اختار الله العرب، وجعل فيهم الرسالة التى ختم الله بها الرسالات، وكان رسول الله ﷺ قدوة لنا فى هذه الخصال الطيبة، فاتباع سنة المصطفى، والتزام الفطرة التى كان عليها العرب خير لهؤلاء من السبل المعوجة"²⁷¹ بل إنهم أجازوا، الإستيلاء على أموال غير المسلمين غير المنتمين إلى جماعتهم بدعوى أنهم فى حالة حرب، وهذه غنائمهم التى ربحوها منها.²⁷²

المواطنة تتنافى مع مبدئهم فى وجوب الهجرة والعزلة.

²⁷⁰ - محمود كياشانه باحث مصرى: أزمة المواطنة فى الخطاب السياسى الإسلامى عند جماعة التكفير والهجرة. المرجع السابق،

ص: 11.

²⁷¹ - محمد سرور زين العابدين: التوقف والتبين، دار الجابية لندن، ط: 1431هـ، ص: 23.

²⁷² - محمد سرور زين العابدين: التوقف والتبين، دار الجابية لندن، ط: (1431، 4هـ) صفحة: 23.

تتبنى الجماعة مبدأ هجر الوظائف الحكومية، وهجر العمل في مؤسسات المجتمع،
وتحريم مزاولة أي عمل فيما يطلقون عليه (المجتمع الجاهلي) وهو كل من سوى جماعتهم²⁷³
مع أن المواطنة الحقيقية هي التي تقوم على أساس من التفاعل والتواصل بين أفراد الوطن
الواحد.²⁷⁴

²⁷³ - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: إشراف د. مانع الجهنى، دار الندوة. ط: 4. سنة 1420هـ.
²⁷⁴ - محمود كيشانة باحث مصرى: أزمة المواطنة في الخطاب السياسى الإلامى عند جماعة الكفير والهجرة. ص: 12

الفصل الخامس

المقارنة بين مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودى وعند جماعة التكفير والهجرة.

ولهذا الفصل ثلاث مباحث:

- 1- المبحث الأول: أوجه الاتفاق.
- 2- المبحث الثانى: أوجه الاختلاف.
- 3- المبحث الثالث: المشاكل والحلول.

المبحث الأول:

أوجه الاتفاق

اتفق مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودى ولدى جماعة التكفير والهجرة على النقاط التالية:

- 1- يرى كل منهما وجوب الهجرة من بلاد الكفار إلى بلاد الإسلام.
- 2- بلاد الكفار عند الشيخ عثمان وجماعة التكفير: هى البلاد التى كان سلاطينها لا يعتمدون على الشريعة الإسلامية المحضة، يقول الشيخ عثمان فى هذا الصدد:
"وحكم البلد حكم سلطانه بلاخلاف، إن كان مسلما كان البلد بلد إسلام. وإن كان كافرا، كان البلد بلد كفر، يجب الفرار منه إلى غيره".²⁷⁵
- 3- إذا قدر المهاجر على إظهار الدين فى بلد من بلاد الكفر فقد صارت البلد به دار الإسلام، فالإقامة فيها أفضل من الرحلة، لما يرجى من دخول غيره فى الإسلام.
- 4- عند جماعة التكفير أن كل المجتمع الحالية مجتمعات جاهلية، وهكذا الأمر عند الشيخ عثمان، فجميع بلاد السودان بلاد جهل وشرك، على هذا يقول الشيخ "بلد

²⁷⁵ - الشيخ عثمان بن فودى: بيان وجوب الهجرة، المرجع السابق، ص: 14

السودان بلد قد غلب على أكثر أهلها الكفر، ومن فيها من المسلمين تحت قهر الكفرة، قد اتخذ وهم أمراء، والناس يعملون بعمل أميرهم غالباً، وهم في ظلمات الجهل والهوى والكفر، ولهذا نهي السفر إلى أرض العدو وبلاد السودان²⁷⁶

5- كما أن العزلة المعنية عند فرقة التكفير هي عزلة مكانية، وعزلة شعورية، بحيث تعيش الجماعة في بيئة تتحقق فيها الحياة الإسلامية الحقيقية برأيهم، كما عاش الرسول ﷺ وصحابته الكرام في الفترة المكية، ويجب على المسلمين في هذه المرحلة الحالية من عهد الأستضعاف الإسلامي أن يمارسوا المفاصلة الشعورية لتقوية ولائهم للإسلام من خلال جماعة المسلمين (جماعة التكفير والهجرة) وفي الوقت ذاته عليهم أن يكفوا عن الجهاد حتى تكتسب القوة الكافية.²⁷⁷

6- أن المقيم في بلد الحرب - اختياراً - عاص لله ورسوله، وأن شهادته لا تجوز، وفي (المعيار): لا تجوز شهادة الداجن²⁷⁸ وقضاتهم لأنهم رضوا أن يكونوا تحت إيالة النصارى.²⁷⁹

7- المقيم ببلد الحرب إن كان اضطراراً فلا شك أنه لا يقدر في عائلته، وكذلك إن كان تأويله صحيحاً مثل إقامته لرجاء هداية أهل الحرب... وأما لو أقام بحكم الجاهلية والإعراض عن التأويل اختياراً فلا شك أن يقدر في عدالته.

²⁷⁶ - الشيخ عثمان بن فودي: بيان وجوب الهجرة على العباد، المرجع السابق، صفحة: 14

²⁷⁷ - محمود كيشانة باحث مصري: أزمة المواطنة في الخطاب السياسي... المرجع السابق، ص: 45-47

²⁷⁸ - الداجن: كل من ألف البيوت. وأقام بها من حيوان وطير.

²⁷⁹ - محمود كيشانة باحث مصري: أزمة المواطنة في الخطاب السياسي... المرجع السابق، ص: 45-47

المبحث الثاني:

أوجه الاختلاف

أ- جماعة التكفير والهجرة

يختلف تماما مفهوم الهجرة عند جماعة الهجرة والتكفير عن مفهومها عند الشيخ عثمان بن فودي، ويتجلى ذلك في النقول الآتية:

- 1- أنه لاقيمة عند (الجماعة) للتاريخ الإسلامى، وذلك لأن مهمته فقط أنه أحسن القصص الوارد فى القرآن الكريم.²⁸⁰
- 2- ولا قيمة أيضا لأقوال العلماء المحققين، وأمّهات كتب التفسير، والعقائد، لأن كبار علماء الأمة وخاصة بعد القرن الرابع الهجرى - بزعمهم مرتدون عن الاسلام.
- 3- قالوا بحجية الكتاب والسنة فقط، ولكن كغيرهم من أصحاب البدع الذين اعتقدوا رأيا ثم حملوا ألفاظ القرآن عليه. فيما وافق أقوالهم من السنة قبلوه، وما خالفها تحايلوا فى رده، أو رد دلالتة.²⁸¹
- 4- الدعوة إلى الأمية لتأويلهم الخاطئ لحديث (نحن أمة أمية...) فدعوا إلى ترك الكليات ومنع الإنتساب للجامعات والمعاهد الاسلامية أو غير إسلامية، لأنها مؤسسات الطاغوت، بل وتدخل ضمن مساجد الضرار، وأطلقوا أن الدعوة لمحو الأمية دعوة يهودية، لشغل الناس بعلوم الكفر، عن تعلم الاسلام، فما العلم إلا ما يتلقونه فى حلقاتهم الخاصة.
- 5- قالوا بترك صلاة الجمعة والجماعة بالمساجد لأن المساجد كلها ضرار، وأئمتها كفار، إلا أربعة مساجد.²⁸²

²⁸⁰ - محمود كيشانة باحث مصرى: أزمة المواطنة فى الخطاب السياسى... المرجع السابق، ص: 45

²⁸¹ - المصدر نفسه، ص: 47

- 6- يزعمون أن أميرهم شكرى مصطفى هو مهدي هذه الأمة المنتظر²⁸³ وأن الله تعالى سيحقق على يد جماعته ما لم يحقق على يد محمد ﷺ من ظهور الإسلام على جميع الأديان، وعليه فإن دون الجماعة يبدأ بعد أن ندمر الأرض بمن عليها بحرب كونية بين الولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد السوفيتي، تنقرض وتغنى بسببها الأسلحة الحديثة كالصواريخ، والطائرات وغيرها، ويعود القتال كما كان في السابق القديم: (رجل لرجل بالسلاح القديم، من سيوف، ورماح، وحراب.²⁸⁴
- 7- ادعى زعماء الجماعة أنهم بلغوا درجة الاجتهاد المطلق والامامة في الدين، وأن لهم أن يخالفوا الأمة كلها، وما أجمعت عليه سلفا وخلفا.

ب- الشيخ عثمان بن فودي:

ففي هذه النقاط يتبين بوضوح تام ما خالف عليه الشيخ عثمان ابن فودي جماعة التكفير والهجرة، وهي هذه:

- 1- أن للتاريخ الإسلامى قيمة، ولم يعتبره فقط كأحسن القصص، لذا كان يتمسك به هو وجماعته في جميع أحوالهم وإنتاجاتهم العلمية والفنية.
- 2- وأن لأقوال العلماء المحققين، وأمهات كتب التفسير والعقائد قيمة راقية، ومكانة سامية لدى الشيخ، ولدى أفراد أتباعه قاطبة، ولهذا كانوا يستشهدون بأقوالهم في كل نقطة من نقاط كلامهم ومقالاتهم.
- 3- أن الشيخ وجماعته متمسكون بالمذهب المالكي، وقالوا بحجية الكتاب والسنة والإجماع، وسائر ما يبنى المذهب عليه.
- 4- والشيخ وجماعته دعوا إلى العلم ومحو الأمية، حتى جمع بين الرجال والنساء في مجالسه العلمية وشارك هو وجماعته في جميع مجالات العلم بالتأليف.

²⁸² - أحمد محمد بوقرين: التكفير مفهومه وأخطاره وضوابطه. صفحة: 90

²⁸³ - محمود كيشانة باحث مصرى: أرملة المواطنة فى الخطاب السياسى... المرجع السابق، ص: 90

²⁸⁴ - المرجع نفسه، ص: 91.

- 5- وثبت ثبوتا قطعيا أن ابن فودى وأتباعه قد ألحوا بحضور صلاة الجماعة والجمعة، وعندهم أن المساجد كلها بيت الله عز وجل.
- 6- لم يزعم جماعة الشيخ تولته مكان المهدي المنتظر بل اعتبروه شيخا ومرشدا وموجها.
- 7- لم يدع جماعة الشيخ عثمان أنهم بلغوا درجة الإمامة، والاجتهاد المطلق، بل إنهم موصوفون بالتصوف والزهد، والعفة.²⁸⁵

²⁸⁵ - الإلوري، آدم عبدالله (الشيخ) الإسلام في نيجيريا، المرجع السابق، ص: 1570159.

289. (و و و و و)

290. (ط)

يعذبون الناس في الدنيا".²⁹²

حتى قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "في كل كبد رطبة أجر".²⁹⁴

290- سورة القصص. الآية: 55

البابلي، مصر، 1975م، ج4، ص: 323.

²⁹³- المرجع نفسه، باب الأمر بإحسان الزبح والقتل، ج3، ص: 1548.

²⁹⁴ - البخاري، محمد بن إسماعيل، مختصر صحيح البخاري، باب فضل سقى الماء ج3، ص: 111

وجعل ﷺ كل جهد وسعى يبذله الرجل المسلم فيستفيد منه إنسان أو دابة أو طائر، إلا كان له صدقة، يقول ﷺ: "ما من مسلم غرس غرسا، فأكل منه إنسان أو دابة، إلا كان له صدقة"²⁹⁵

والإسلام لا يسمح لأتباعه بسوء التعامل مع الطير أو الحيوان، فضلا عن الإنسان، روى ابن مسعود رضى الله عنه أن النبي ﷺ رأى حُمرة وهى طير صغير - تعرض لما أخذ بعض الصحابة ولدها فقال: "من فجع هذه بولدها؟ رُدُّوا ولدها إليها".²⁹⁶

وهذه النصوص تؤكد أن الإسلام فهل يسوغ لإنسان بعد دراسة هذه النصوص الواضحة المشرفة أن يقول من عند نفسه ظنا بغير علم: إن الإسلام دين يملئ على أتباعه الإرهاب، وسفك الدم، وقتل النفس؟ كلا والله، إنها فرية افتراها المغرضون²⁹⁷ من أعداء الإسلام، وأعداء الإنسانية في مختلف العصور، والدهور، لقد أقر الإسلام لغير المسلمين حقوقا، وألزم أتباعه القيام بها على أتمه وأحسنه، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة بهذا الصدد، فهو الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، لقد تعامل ﷺ مع جميع غير المسلمين من المشركين والمجوس وأهل الكتاب، من النصارى واليهود المعاملة الحسنة، التى تحار منها العقول، فقال ﷺ: "لا يرحم الله من لا يرحم الناس".²⁹⁸

وكلمة الناس لفظة عامة تشمل كل أحد دون اعتبار لجنس أو دين، قال ابن بطال "فيه الحض على استعمال الرحمة لجميع الخلق، فيدخل المؤمن والكافر، والبهائم، المملوك منها وغير المملوك، ويدخل فى الرحمة التعاهد بالإطعام والسقى، والتخفيف فى الحمل، وترك التعدى بالضرب".²⁹⁹

²⁹⁵ - البخاري، المرجع نفسه، باب رحمة الناس والبهائم، ج8، ص: 10

²⁹⁶ - أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، باب في قتل الذر، ج3، ص: 367.

²⁹⁷ - المغرضون: جمع مغرض وهو: ذو حرب أو أميل، أو هو سياسى، أو نحوى.

²⁹⁸ - البخاري، محمد بن إسماعيل، مختصر صحيح البخاري، باب اثم من لا يأمن جاره بوائقه، ج8، ص: 58

²⁹⁹ - ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، فتح الباري، باب قوله رحمة الناس والبهائم ج10، ص: 440.

[illegible]

304- سورة العنكبوت الآية: 46.

306- البخاری، محمد بن إسماعیل

³⁰⁷ - ابن قدامة، عبد الله بن أحمد المقدسي، كتاب المغني، الطبع الأولى، دار الفكر، بيروت، 1405.

307- ابن قدامة، عبد الله بن أحمد المقدسي، كتاب المغني، الطبع الأولى، دار الفكر، بيروت، 1405 هـ ج2، ص: 291.

يمارس فيها شعائره، ويحرم على المسلمين الاعتداء على بيوت العبادة أو هدمها أو تخريبها أو الاعتداء على القائمين فيها، سواء في حالتى السلم والحرب، والوثائق التاريخية كثيرة في وصية الخلفاء لقادة الجيوش، وفي المعاهدات التى أبرمت في التاريخ الإسلامى، وعند الفتوحات، ومنها الوثيقة العمرية³⁰⁸ مع أهل بيت المقدس، والدليل المادى الملموس شاهد على ذلك ببقاء أماكن العبادة التاريخية القديمة لليهود والنصارى، وغيرهم في معظم ديار الإسلام والمسلمين.³⁰⁹

إن الفتح الإسلامى اعترف أيضا بالآخر، ولم يرغب أي واحد على الدخول في الإسلام، في حين عندما انتصر ملوك شبه الجزيرة النصارى أطبقوا على إبادة المسلمين وإحراق كتبهم وراثتهم وتحويل مساجدهم إلى كنائسهم، إذ لم يبق في أسبانيا ولو كتاب واحد من ملايين الكتب التى ألفها واقتناها ونسخها علماء الأندلس ووراقوها، ونساخوها، أما الكتب التى هى بمكتبة الاسكوريال³¹⁰ فهي مغربية الأصل قرصنها قرصان فرنسى، وتسلبت عليه الاسبان، فجعلوها في دير الإسكوريا، وقد أتلّف جلها بالحرق وغيره.

ومن شواهد التاريخ في هذا أنه لما توسعت رقعة الدولة الإسلامية زمن النبي صلى الله عليه وسلم، كان هناك مجموعة كبيرة من القبائل المسيحية العربية، ونخاصة في نجران، فما كان منه ﷺ إلا أن أقام مع هم المعاهدات التى تتسم باللين والرفق والتسامح، حيث تؤمن لهم حرية المعتقد، ومما رسة الشعائر، وصون أماكن العبادة إضافة ضمان حرية الفكر والتعلم، فهذا ما ورد في معاهدة النبي صلى الله عليه وسلم لأهل نجران.³¹¹

ولنحran وحاشيتها جوار الله وذمة رسول الله على أنفسهم وملتهم وارضهم وأموالهم، وغائبهم وشاهدهم، وعشيرتهم وبيعهم وصلواتهم، وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير،

³⁰⁸ - الوثيقة العمرية أو العهدة العمرية هي كتاب كتبه الخليفة عمر بن الخطاب لأهل إيلياء (القدس) عندما فتحها المسلمون عام 638 الميلادي، أمنهم فيه على كنائسهم وممتلكاتهم، وقد اعتبرت العهدة العمرية واحدة من أهم الوثائق في تاريخ (القدس).

³⁰⁹ - الريبسوني، أحمد وآخرون، حقوق الإنسان محور مقاصد الشريعة، ص: 62.

³¹⁰ - مكتبة الإسكوريال: تشتهر بما تحتوية من كتب و مخطوطات قديمة، وأعمال علمية وأدبية لعلماء غرب فى القرآن الوسطى وزخارف.

³¹¹ - الإسلام دين الوسطية والفضائل القيم الحالدة، عبد السلام الهراس. ص. 17.

وألا يغيروا مما كانوا عليه، بغير حق من حقوقهم ولا ملتهم، ولا يغير أسقف عن أسقفيته، ولا راهب من رهبانته، وليس عليهم دنيه ولا دم جاهلية، ولا يحشرون ولا يعشرون، ولا يبطأ أرضهم جيش ومن سأل منهم حق، فبينهم النصف غير ظالمين ولا مظلومين، على ألا يأكلوا الربا، فمن أكل الربا من ذي قبل، فذمتى منه بريئة، ولا يؤخذ رجل منهم بظلم آخر، وعلى ما في هذه الصحيفة جوار الله وذمة النبي مُحَمَّد رسول الله أبدا حتى يأتي الله بأمره، ما نصحوا وأصلحوا ما عليهم غير مثقلين بظلم.³¹²

فإن عهد رسول الله ﷺ مع نصارى نجران قد بلغ الذروة في تعامل الدولة الإسلامية مع دور العبادة هذه، إلى الحد الذي نص فيه على أن مساعدة الدولة الإسلامية لغير المسلمين في ترميم دور عباداتهم هي جزء من واجبات هذه الدولة، ولأن غير المسلمين هم جزء أصيل في الأمة الواحدة، والرعية المتحدة لهذه الدولة فجاء في هذا الميثاق مع نصارى نجران: ولهم إن احتاجوا في مرمية بيعهم وصوامعهم، أو شيء من مصالح أمور دينهم إلى رُفد ومساعدة من المسلمين، وتقوية لهم على مرمتها - أن يرفدوا على ذلك ويعاونوا، ولا يكون ذلك ديناً عليهم، بل تقوية لهم على مصلحة دينهم ووفاء بعهد رسول الله، وموهبة لهم، ومنه لله ورسوله عليهم.

³¹² - الشامي، محمد بن يوسف الصالحي، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1993م، ج6، ص: 420.

الخاتمة

جماعة التكفير والهجرة، عبارة عن جماعة نشأت في بادئ أمرها من داخل السجون المصرية، وبعد إطلاق سراح أفرادها، تبلورت أفكارها، وتفاقت أخطارها داخل الجمهورية وما جاورها من الأوطان والبلاد، حيث أغرضوا وحمشوا الشباب على محاربة أهل الكفر والشرك، ووجوب الهجرة، من ديار الكفر إلى بلاد الإسلام.

ثم إن هذا البحث سعى حول مناقشة مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي، دراسة مقارنة مع مفهومها المعاصر، وتألف البحث في خمسة فصول.

الفصل الأول: عبارة عن مقدمة البحث، وما فيها من أساسيات البحث، وهى: عنوان البحث، أسباب اختيار الموضوع، أهمية البحث، أهداف البحث، حدود البحث، إشكالية البحث، الدراسات السابقة، وغيرها مما يجب على الباحث تناوله في مثل هذا المجال. والفصل الثانى: هى الدراسات السابقة.

ثم الفصل الثالث: مفهوم الهجرة في منظور الاسلام وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف الهجرة لغة واصطلاحاً، وذكر أنواعها وأسبابها.

والثانى: الحديث عن هجرة الرسول ﷺ وذكر أسبابها ونتائجها.

وأما الفصل الرابع: ناقش مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي وعند جماعة التكفير والهجرة، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: الشيخ عثمان بن فودي ودعوته الإصلاحية، والثانى: مفهوم الهجرة عند

الشيخ عثمان بن فودي، والثالث: تاريخ نشأة فكرة التكفير والهجرة، والرابع: عقائد

وأفكار جماعة التكفير والهجرة، والخامس: مفهوم الهجرة عند جماعة التكفير والهجرة

وأما الفصل الخامس: أوجه الاتفاق والاختلاف بين المفهومين، من ذكر أوجه الاتفاق والاختلاف بين المفهومين، ثم المشاكل والحلول، والأخير الخاتمة، وهي تحتوى على ملخص البحث ونتائج البحث والتوصية.

ومن أهم ما توصل إليه هذا البحث من النتائج ما يلي:

- 1- تحديد البحث مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي، كما حددها لدى الحركة المعاصرة في الهجرة والتكفير.
- 2- أظهر البحث أوجه الاتفاق والاختلاف بين أفكار الشيخ عثمان، وأفكار المعاصرين حول الهجرة.
- 3- تحليل أفكار جماعة التكفير ومبادئها في مصر، كما حللت أسباب ظهور هذه الجماعة وأسباب انتشارها في العالم الإسلامي.
- 4- جماعة التكفير والهجرة نمط جديد للخوارج في العصر الحديث.
- 5- مبادئ جماعة التكفير هي نفس مبادئ الخوارج، إذ النتائج واحدة.
- 6- نشأت هذه الجماعة في مصر ثم تفرعت وانتشرت في العالم الإسلامي.
- 7- من أسباب ظهور التكفير نبذ كتاب الله والاحتكام إلى دساتير الدول الغربية، وانتشار الفساد، واقصاء الشريعة عن واقع الحياة، ومحاربة العلماء والدعاة إلى الله والحكم الاستبدادي.
- 8- لقد حذر الرسول ﷺ عن تكفير المسلمين أشد تحذيرا.
- 9- وكذلك حذر علماء المسلمين عن التكفير واعتبروه علوًا في الدين.

التوصيات:

- لنعلم جميعا أن الإسلام والمسلمين في أمس الحاجة إلى رغض الغبار عن بعض مفاهيم إسلامية.
- والتي تلحى بعضا من المسلمين إلى التشدد والتطرف في الدين.

- وتتيح الفرصة لمناوئى الاسلام اعتباره دين حرب وشدة، وغلظة.
- الاسلام دين الوحدة والاجتماع.
- إن وحدة الأمة الإسلامية تكمن بالاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله الكريم والالتفات حولهما، والرجوع إليهما عند التنازع والاختلاف.
- إن الضعف والانحطاط الذي أصاب المسلمين سببه التفرق والتنازع، وعدم التمسك بكتاب الله.
- الإسلام دين العدالة والوسطية واليسر والسماحة، ومن قواعد الإسلام رفع الحرج.
- هناك من الاختلاف ما هو مقبول، وهو الذي أملاه الحق ودافعه الإيمان والعلم والعقل، وهناك خلاف مذموم؛ وهو الذي أملاه الهوى، وهناك خلاف يتردد بين المدح والذم، وهو الخلاف في المسائل الفرعية التي يكون الاجتهاد واردا.
- إن الارهاب ليس بضاعة إسلامية، بل إن الإسلام ينهى عن إرهاب الآمنين، ويأمر بنصرة المستضعفين ورفع الظلم عن المظلومين.
- إن الغلو في الدين والتطرف محرم في الإسلام، فالإسلام، بريئ من التطرف والغلو، إذ هو دين الوسطية، حيث لا إفراط ولا تفريط.
- لذا يوصى الباحث إخوانه الباحثين في تناول أمثال هذه الموضوعات للدراسات خدمة للإسلام والمسلمين وصل اللهم وبارك على أفضل الخلق، نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

- ابن إسحاق، مُحمَّد بن يسار، سيرة ابن إسحاق، معهد الدراسات والأبحاث للتعريف.
- ابن الأثير، المبارك بن مُحمَّد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية، بيروت - 1399هـ - 1979م.
- ابن أبي شيبه، أبوبكر بن عبد الله بن مُحمَّد، مصنف ابن أبي شيبه، مكتبة الرشد، 1409هـ 1506.
- ابن باز، عبد العزيز (الشيخ) مراجعات في فقه الواقع السياسي والفكري، الكتاب الأول.
- ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني، مجموع فتاوى شيخ الإسلام، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1416هـ.
- ابن القيم الجوزي، أبي عبدالله مُحمَّد بن أبي بكر، "الحافظ" زاد المعاد في هدي خير العباد. ط1؛ القاهرة:- شركة القدي للتجارة، 2008م.
- ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن مُحمَّد العسقلاني، فتح الباري شرح الصحيح البخاري، الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.
- ابن حنبل، الإمام أحمد، مسند الإمام أحمد، دار الكتب العلمية، ط؛ 4.
- ابن عاشور: التحرير والتنوير. (موقع التفسير) الإصدار الثاني)
- ابن عبد الوهاب، مُحمَّد ، أصول الثلاثة، شرح العلامة الشيخ مُحمَّد بن صالح العثيمين، تحقيق مُحمَّد بن عبدالله المطالبي، الطبعة الأولى، مكتبة السنة، القاهرة، 2006م.
- ابن فودي، عبدالله بن فودي (الشيخ) تزيين الورقات بجمع بعض مالي من الأشعار. د.ت
- المسائل المهمة. من ضمن المختارات

- بيان وجوب الهجرة على العباد، ط1، صكتو، طبعة الحاج مُحمَّد طن إِيغى، 2009م.
- تنبيه الإخوان على أحوال أرض السودان. من ضمن المختارات مو مؤلفات الشيخ عثمان بن فودي ط1، دار اقرأ للطباعة والنشر، 2013م
- نجم الإخوان يهتدون به أمور الزمان. من ضمن المختارات.
- " وثيقة أهل السودان وإلى من شاء الله من الإخوان في البلدان. من ضمن المختارات.
- ابن فودي، مُحمَّد بللو بن عثمان "أمير المؤمنين" انفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور. ط1، دار اقرأ للطباعة والنشر، 2013م
- ابن قدامة، عبدالله أحمد المقدسي، كتاب المغني، الطبعة الأولى، دار الفكر - بيروت، 1405هـ.
- ابن هشام، عبد الملك بن أيوب الحميري، سيرة ابن هشام، دار المعرفة، ج1، بيروت - لبنان، (د.ت)
- إبراهيم بن مُحمَّد قاسم ميم، وآخرون: مؤتمر ظاهرة التكفير الأسباب... الآثار... العلاج، جائزة نايف عبدالعزيز آل سعود العالمية.
- أبو أنس ماجد إسلام البنكاني، السفر والهجرة إلى بلاد الكفر أحكام وتنبيهات، نشر في مكتبة الشاملة الإصدار الثالث في ضمن كتب العقيدة.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، دار الفكر، (ب.ت).
- أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، 1420هـ.

أحمد مُحمَّد أحمد جلي، دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين الخوارجد والشيعة، مركز الملك فيصل للبحوث،

أحمد مُحمَّد بوقرين: التكفير مفهومه وأخطاره وضوابطه، الطبعة الثانية، مطبعة فهد بن عبد العزيز، 2014م..

أسعد عبد الرزاق الخرسان "الهجرة تعريفها وأنواعها ودوافعها ونتائجها"

الأصفهاني، أبي القاسم الحسين بن مُحمَّد، المفردات في غريب القرآن.

الألباني، مُحمَّد ناصر الدين (الشيخ): فتنة التكفير. الطبعة الثانية، دار ابن حزيمة للنشر والتوزيع، 1418هـ

المباركفوري، صفى الرحمن، (الشيخ) الرحيق المختوم. ط2؛ مطبعة رابطة العالم الإسلامي، 1991م.

إلوري، آدم عبد الله. "الشيخ" الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي الفلاني. طبعة محلية بدون ذكر معلومات النشر.

الألوسي، محمود شكري: روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، 17/1778 ط المنبرية 2008م.

باري، مُحمَّد فاضل علي و سعيد إبراهيم، المسلمون في غرب إفريقية تاريخ وحضارة. ط1، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية، 2007م

البخاري، أبي عبد الله، مُحمَّد بن اسماعيل، "الإمام" الجامع الصحيح. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. 1994م

البوطي: مُحمَّد سعيد رمضان ، فقه السيرة النبوية، ط1؛ دار الفكر المعاصر- بيروت، ط11، 1991م.

البيضاوي: عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل. دار الفكر، د.ت.

الترمذي، أبو عيسى مُحمَّد بن عيسى "الإمام" الجامع. ط1؛ لبنان:- دار الكتب العلمية، بيروت، 2005م

الجزائري، أبوبكر جابر، هذا الحبيب يا محب. ط2؛ مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 2001.

جمال الدين مُحمَّد بن منظور، لسان العرب. دار لسان العرب، بيروت، د. ط. ت.
جميل حمداوى: الحركات الإسلامية وسلاح التكفير، الطبعة الأولى، 2015م
الحضري أنور قاسم قراءة في مفهوم الهجرة في الإسلام. مقال نشر في مجلة البيان، العدد
325 جمادى الآخر 1439هـ

الحنيفي، علي بن مُحمَّد بن علي، التعريفات. تحقيق نصر الدين التونسي، ط؛ القاهرة:-
شركة القدس للتصدير، 2007م.

خادم الله بولس، كنت عضوا في جماعة التكفير والهجرة...!
الرازي، مُحمَّد بن أبي بكر "الشيخ الإمام" مختار الصحاح القاهرة : دار الحديث، 2003م
الريسوني، أحمد وآخرون: حقوق الإنسان محور مقاصد الشريعة (د. ط ، د. ت)
الرمحشري، جار الله: محمود بن عمر الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في
وجوه التأويل. بيروت لبنان، دار المعرفة. د. ت

السامرائي، نعمان عبدالرزاق، التكفير: جذوره، أسبابه، مبرراته، المنارة للطباعة والنشر
والتوزيع.

سليمان بن حمد العودة، الهجرة الأولى في الإسلام.. فقه المرويات، ط1؛ دار طيبة للنشر
والتوزيع، الرياض، 1419هـ

السمرقندي: تفسير بحر العلوم. موقع التفسير، دار الفكر، بيروت، 1989م.
الشامي، مُحمَّد بن يوسف الصالحي، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، الطبعة
الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان 1993.

عادل أبوبكر الطلحي الشباب و ظاهرة الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا. مقال علمي قدمه صاحبه بمؤتمر الذي عقد في ليبيا بعنوان: الشباب والهجرة، تحت المنظمة الليبية الشبابية لحقوق الإنسان، 2013

عبد الفتاح وهيب، جغرافية السكان بيروت : دار النهضة العربية ، 1979م
عبد الله يوسف أبو عليان ، الهجرة إلى غير بلاد المسلمين، حكمها وآثارها المعاصرة في الشريعة الإسلامية،

عبدا لله عبد الغني غانم، المهاجرون دراسة سوسيوأنثروبولوجية، ط2، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 2002م

عبدالرحمن النجدي، من جهود العلامة الألباني في نصح جماعة التكفير، الطبعة الأولى، مؤسسة الشركة، 2011م.

العدل، أنور عطية ، السكان والتنمية الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، 1987م.

علي بن نايف الشحود، المفصل في أحكام الهجرة.

العمري، الدكتور أكرم ضياء، السيرة النبوية الصحيحة، محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية، مكتبة أضواء البيان، الطبعة الأولى (بدون التاريخ).

عناني: مُجَدِّ (الدكتور) المصطلحات الأدبية الحديثة. ط:3؛ القاهرة، الشركة المصرية العالمية، مصر، 2003.

عياض القاضي ، أبو الفضل بن موسى يحصي، كتاب الشفاء بتعريف حقوق المصطفى. ط2؛ القاهرة: دار الثقافة، مصر 2009م

غلاذنثي، شيخو أحمد سعيد، (الدكتور) حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا. ط2؛ المكتبة الأفريقية، 1993م

قطب، سيد، في ظلال القرآن دار الشروق، القاهرة: 2016م.

الكردى أحمد الحجي " الدكتور " الهجرة النبوية أسبابها ونتائجها مجلة الوعي الإسلامى
العدد 109

كرم حلمى فرحات أحمد (الدكتور): شبهات الفكر التكفيرى المتعلقة بالولاء والبراء
ومناقشتها وفق الضوابط الشرعية، جائزة نايف عبدالعزيز آل سعود العالمية.

مانيو، جدير، منهجية البحث العلمى، ترجمة ملكة أبيض بدون د.ت
المجزوب، طلال، (الدكتور) منهج البحث وإعداده. مؤسسة عزالدين، 1993م.
مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، مكتبة القاهرة

مُحمَّد الحضري، بك، (الشيخ) نور اليقين في سيرة سيد المرسلين. ط 1؛ دار البيان العربى،
القاهرة، 2002م.

مُحمَّد بن يوسف، الشامى "الإمام" سبل الهدى والرشاد. مكتبة دار العلوم القاهرة، د.ت
مُحمَّد حسين صادق حسن ، الهجرة الخارجية وآثارها على البناء الطبقي .
مُحمَّد طه عبدالله "الدكتور" السكان والتغير السكانى.

مُحمَّد طه، محمود، دروس في التاريخ الإسلامى. (د.ت).
مُحمَّد، ابن عبد الوهاب، (الإمام) مختصر سيرة الرسول ﷺ. ط 1؛ المملكة العربية السعودية،
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، سنة 1418هـ.

محمود كيشانة "باحث مصرى": أزمة المواطنة فى الخطاب السياسى الإسلامى عند
جامعة التكفير والهجرة، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، 2015م.

مرتضى، أحمد: حركة بوكو حرام وأثرها على الشباب المسلم فى نيجيريا، بحث مقدم فى
الندوة الدولية نظمها قسم الدراسات العربية الإسلامية بجامعة ولاية كوغى، أنيغا- نيجيريا
1431هـ 2010م.

مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، (الإمام) صحيح مسلم. ط1؛ لبنان:-
دار الكتب العلمية، بيروت، 2005م

مقلد شعبان رمضان مُجد "الدكتور" مقال بعنوان: مفهوم الهجرة وواقعنا المعاصر. نشر في
مجلة المنارات، العدد الثاني، 14/ديسمبر 2017م.

ملمفاشي، عمر الفاروق، إختلاف الآراء في الشريعة الإسلامية تحقيق وترجمة كتاب:
نجم الإخوان للشيخ عثمان بن فودي. رسالة جامعية للحصول على درجة الدكتوراه في
الدراسات الإسلامية، مقدم إلى قسم الدراسات الإسلامية، جامعة بايرو كنو، 1989م.

ملمفاشي، عمر الفاروق، روض الجنان في ذكر بعض كرامات الشيخ عثمان بن فودي
وكتاب الكشف والبيان، عن بعض أحوال السيد مُجد بللو. تحقيق وتحليل وترجمة،
رسالة جامعية للحصول على درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية، مقدم إلى قسم
الدراسات الإسلامية، جامعة بايرو كنو، 1973م.

موجز تاريخ نيجيريا. ط1، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965م
النووي، أبي زكريا يحيى بن شرف الدين، شرح الأربعين النووية للإمام بتحقيق وتعليق
الدكتور علي عبد الباسط مزيد، الطبعة الأولى، مطبعة الخانجي، القاهرة، 1426هـ
الهضيضي، حسن (الأستاذ) دعاة لا قضاة، تقديم: الشيخ مُجد عبد الله الخطيب.

فهرس

فهرس

الصفحة	الموضوع
أ	البسملة
ب	الاستهلال
ت	Declaration
ث	Certification
ج	Approval
ح	الإهداء
خ	كلمة الشكر
د	ملخص البحث
ذ	Abstract
1	الفصل الأول: المقدمة
2	- عنوان البحث
2	- اسباب اختيار الموضوع
2	- أهمية البحث
2	- أهداف البحث
3	- حدود البحث
3	- مشكلة البحث
4	- منهج البحث
4	- تبويب البحث

6	الفصل الثاني: الدراسات السابقة
10	الفصل الثالث: مفهوم الهجرة في منظور الإسلام
10	المبحث الأول: التعريف بالهجرة
10	- مفهوم الهجرة لغة واصطلاحاً
13	- الهجرة في العرف الشرعي
18	- فضل الهجرة
23	- أقسام الهجرة
27	المبحث الثاني: هجرة الرسول ﷺ أسبابها ونتائجها
27	- أسباب هجرة النبي ﷺ
30	- مراحل هجرة النبي ﷺ
34	- من هاجروا الهجرة الأولى إلى الحبشة
35	- عدد المهاجرين إلى الحبشة
36	- الهجرة الثانية إلى الحبشة
39	- هجرة المدينة... الأسباب والدوافع
39	- هجرة الرسول ﷺ
42	الفصل الرابع: مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي ومفهومها عند جماعة التكفير والهجرة
42	ترجمة الشيخ عثمان بن فودي
43	- مولده
43	- نشأته
43	- مذهبه الفقهي
44	- شخصيته وأخلاقه

44	- عصره وبيئته
45	- شيوخه
46	- تلاميذه
47	- مؤلفاته
48	- أقوال العلماء العارفين عنه
50	- أسلوبه في الدعوة والإصلاح
51	- مراحل دعوته
53	- تراثه العلمي
54	- وفاته
55	المبحث الثاني: مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي
56	- حكم الهجرة عند الشيخ عثمان
57	- أسباب الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي
59	- جهاد الشيخ عثمان بن فودي
62	المبحث الثالث: تاريخ نشأة فكرة التكفير والهجرة
64	- أسباب وبواعث التكفير
64	- أنواع التكفير
65	- التكفير الديني
66	- التكفير السياسي
67	- التكفير الفكري
67	- موقف الشريعة الإسلامية من قضية التكفير
69	المبحث الرابع: عقائد وأفكار جماعة التكفير والهجرة
75	قواعد وضوابط التكفير في رحاب الشرع الإسلامي الحنيف

95	كلام بعض العلماء المعاصرين عن جماعة التكفير والهجرة
101	علاج ظاهرة التكفير
104	المبحث الخامس: مفهوم الهجرة عند جماعة التكفير والهجرة
106	- المواطنة تتنافى مع مبدئهم في وجوب الهجرة والعزلة
107	الفصل الخامس: المقارنة بين مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان ابن فودي وعند جماعة التكفير والهجرة
107	المبحث الأول: أوجه الاتفاق
110	المبحث الثاني: أوجه الاختلاف
113	المبحث الثالث: المشاكل والحلول
121	الخاتمة
122	- النتائج
122	- التوصيات
124	- قائمة المصادر والمراجع
132	- فهرس